جامعـــة الأزهـــــر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد

الإرادةُ والأمرُ في المفهومِ الأشعري

إعداد

سعد عطية سعد عبد الصمد غلمش

مدرس العقيدة والفلسفة
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق
جمهورية مصر العربية

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الرابع والأربعون، لعام ١٤٤٦هـ-
يونيو ٢٠٢٥م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي الطباعي
I.S.S.N 2974-4660 و The Online ISSN 2974-4679

الإرادةُ والأمرُ في المفهومِ الأشعري

سعد عطية سعد عبد الصمد
قسم العقيدة والفلسفة - كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق- جامعة الأزهر- مصر
البريد الإلكتروني: 1619010224@azhar.edu.eg

ملخصُ البحث:

يُعتبرُ علمُ العقيدةِ من أبرزِ المجالاتِ في الفكرِ الإسلامي، حيث يعملُ العلماءُ على توضيحِ العلاقةِ بين أفعالِ اللهِ وأفعالِ البشر.

وقد برزَ المذهبُ الأشعريُّ بتقديمِ تصورٍ متوازنٍ يجمعُ بين الحفاظِ على تنزيهِ اللهِ وتأكيدِ مسؤوليةِ الإنسان، فيرى الأشاعرةُ أن الإرادةَ هي صفةٌ أزليةٌ غيرُ حادثةٍ تتعلقُ بذاتِ اللهِ ﷻ، وليستْ مرتبطةً بتغيرِ الأحداثِ الزمنية.

وينظرونَ إلى الإرادةِ باعتبارِها ملتصقةً بصفةِ العلم. وقد اتفقَ جمهورُهم على أن الإرادةَ تتضمنُ المحبةَ، حيث يرونَ أن الإرادةَ تعني الرضا والمحبة. وبهذا المعنى، تُعتبرُ الإرادةُ، والمحبةُ، والمشيئةُ، والرضا، والاختيارُ بأنها تعبرُ عن مفهومٍ واحد.

ولذلك، تهدفُ هذه الدراسةِ إلى تحليلِ مفهومِ الإرادةِ والأمرِ في المذهبِ الأشعري، مع توضيحِ الفرقِ بينهما وتأثيرِ ذلك على فهمِ الحريةِ الإنسانيةِ ومسؤوليةِ الفردِ في سياقِ العقيدةِ الإسلامية.

فيتناولُ هذا البحثُ مفهومَي الإرادةِ والأمرِ في الفكرِ الأشعري، حيث يسلطُ الضوءَ على التفسيرِ الأشعريّ لهذين المفهومين في سياقِ العلاقةِ بين الإرادةِ الإلهيةِ والأمرِ الإلهي.

يبدأُ البحثُ بتوضيحِ التعريفاتِ اللغويةِ والاصطلاحيةِ للإرادةِ والأمرِ، ويعقبه تحليلٌ مفصلٌ للمفهومِ الأشعريّ للإرادةِ والأمرِ، وكذلك مقارنةُ ذلك بمفاهيمَ أخرى في الفكرِ الكلاميّ والفلسفيّ الإسلامي. كما يتمُّ استعراضُ القضايا الخلافيةِ بين الأشاعرةِ والمعتزلةِ والفلاسفةِ حول هذه المفاهيم. بالإضافةِ إلى ذلك، يناقشُ البحثُ التأثيراتِ التي قد تترتبُ على تفسيرِ الأشاعرةِ للإرادةِ والأمرِ على مسألةِ القضاءِ والقدر، وينتهي البحثُ بمقارنةِ الفكرِ الأشعريّ مع غيره من التياراتِ الكلاميةِ والفلسفيةِ، مما يعكسُ تنوعَ الآراءِ حول الإرادةِ والأمرِ الإلهي ويقدمُ رؤيةً شاملةً لهذه المسألة.

الكلماتُ المفتاحية: الإرادةُ الإلهية، الأمرُ الإلهي، الأشاعرة، الكلامُ الإسلامي، القضاءُ والقدر، الفلسفةُ الإسلامية، الفكرُ المعتزلي، الفلسفةُ الإسلامية، العقيدةُ الإسلامية.

Divine Will and Command in the Ash'arite Conception

Saad Atiyah Saad Abdulsamad Ghalmas

Department of Creed and Philosophy - Faculty of Islamic and Arabic Studies for Boys, Desouk, Al - Azhar University, Egypt .

Email :-1619010224@azhar.edu.eg

Abstract :-

Theology is one of the most prominent fields in Islamic thought, as scholars work to clarify the relationship between God's actions and human actions. The Ash'arite school of thought has emerged by offering a balanced perspective that combines preserving God's transcendence with affirming human responsibility. The Ash'arites believe that will is an eternal, non-existent attribute related to God Almighty and not linked to the changing nature of temporal events. They view will as being linked to the attribute of knowledge. Their majority agrees that will includes love, as they view will as meaning contentment and love. In this sense, will, love, volition, contentment, and choice are considered to express a single concept This research explores the concepts of divine will and command in Ash'ari thought, shedding light on the Ash'ari interpretation of these two concepts in the context of the relationship between divine will and divine command. The study begins with the explanation of the linguistic and terminological definitions of will and command, followed by an in-depth analysis of the Ash'ari understanding of these concepts, as well as a comparison with other interpretations in Islamic theological and philosophical thought. The research also examines the controversial issues between the Ash'aris and other Islamic schools of thought, such as the Mu'tazila and philosophers, regarding these concepts. Furthermore, it discusses the impact of the Ash'ari interpretation of divine will and command on the issue of predestination and divine decree. The study concludes by comparing Ash'ari thought with other theological and philosophical schools, reflecting the diversity of opinions on divine will and command, and providing a comprehensive perspective on this issue.

Keywords: Divine Will, Divine Command, Ash'arites, Islamic Theology, Fate and Predestination, Islamic Philosophy, Mu'tazilite Thought, Islamic Philosophy, Islamic Doctrine.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي خلق الخلق بقدرته، ودبّر شؤونهم بحكمته، وأمرهم بما فيه صلاحهم، وقضى فيهم بحكمه وعدله، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، لا رادّ لقضائه، ولا معقّب لحكمه، يُضل من يشاء ويهدي من يشاء، وهو الحكيم العليم. نحمده حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الخلق والأمر، يسأل ولا يُسأل، ويُطاع أمره، ويُرضى بقضائه، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

وبعد،

فإن قضيةُ الإرادةِ والأمرِ الإلهي تُعدُّ من القضايا الفلسفيةِ والكلاميةِ التي حظيت باهتمامٍ كبيرٍ في الفكرِ الإسلامي. يعكفُ العديدُ من المفكرين على دراسةِ هذه القضية من زوايا مختلفة، محاولينَ فهمَ العلاقةِ بين الإرادةِ الإلهيةِ والأمرِ الإلهي. في هذا السياق، يتمحورُ البحثُ حول تفسيرِ الأشاعرةِ لهذه المفاهيم، وهو ما يعكسُ طريقةً فكريةً متميزةً في تفسيرِ علاقةِ اللهِ بالعالمِ وما يصدرُ عنه من أوامر.

يكمنُ هدفُ هذا البحثِ في استكشافِ أبعادِ هذه العلاقةِ وكيفيةِ تأثيرِها على مسائلِ القضاءِ والقدر، بالإضافةِ إلى مقارنةِ الفكرِ الأشعري بتفسيراتٍ أخرى للفلسفةِ الإسلاميةِ والفكرِ الكلامي.

مشكلة البحث:

تتمثلُ مشكلةُ البحثِ في فهمِ العلاقةِ الدقيقةِ بين الإرادةِ الإلهيةِ والأمرِ الإلهي في الفكرِ الأشعري، وكذلك تحليلِ القضايا الخلافيةِ المرتبطةِ بهما، خاصةً مع التياراتِ الأخرى مثل المعتزلةِ والفلاسفة. تكمنُ التحدياتُ الرئيسيةُ في تفسيرِ كيفيةِ تأثيرِ هذه المفاهيم على فهمِ المسلمينَ لمفهومِ القضاءِ والقدر، وكيف يمكنُ أن تساهمَ هذه الدراسةُ في التوضيحِ والتبسيطِ لهذه القضيةِ الجدلية.

تساؤلات البحث:

١- ما مفهومُ الإرادةِ الإلهيةِ والأمرِ الإلهي في الفكرِ الأشعري؟

٢- ما أوجهُ الاختلافِ بين الفكرِ الأشعري والفكرِ المعتزلي والفلسفي في تفسيرِ هذه المفاهيم؟

٣- كيف ينعكسُ الفهمُ الأشعري للإرادةِ والأمرِ الإلهي على مفهومِ القضاءِ والقدر؟

٤- ما القضايا الخلافيةُ المتعلقةُ بالإرادةِ والأمرِ الإلهي بين الأشاعرةِ وغيرِهم من المدارسِ الفكرية؟

أهداف البحث:

١- تقديمُ تحليلٍ مفصلٍ لمفهومَي الإرادةِ والأمرِ في الفكرِ الأشعري.

٢- دراسةُ الاختلافاتِ بين الفكرِ الأشعري والفكرِ المعتزلي والفلسفي فيما يتعلقُ بالإرادةِ والأمرِ الإلهي.

٣- استكشافُ تأثيرِ تفسيرِ الأشاعرةِ للإرادةِ والأمرِ على مسألةِ القضاءِ والقدر.

٤- مقارنةُ الفكرِ الأشعري مع الفكرِ الكلامي والفلسفي الإسلامي، وتحديدُ أوجهِ التشابهِ والاختلاف.

منهجية البحث:

يعتمدُ البحثُ على المنهجِ التحليليّ المقارن(١)، حيث يتمُّ تحليلُ النصوصِ الأساسيةِ في الفكرِ الأشعري إلى جانبِ الفكرِ المعتزلي والفلسفي لتقديمِ فهمٍ شاملٍ لهذه المفاهيم. يتمُّ التركيزُ على تفسيرِ النصوصِ المقدسةِ والنظرياتِ الكلاميةِ والفلسفيةِ المفسرةِ للإرادةِ والأمرِ الإلهي، مع مقارنةِ الآراءِ والمواقفِ المختلفةِ من خلالِ مصادرَ أكاديميةٍ معتمدة.

أسباب اختيار الموضوع:

موضوعُ الإرادةِ والأمرِ في الفكرِ الأشعري يُعتبرُ من القضايا الأساسيةِ في علمِ العقيدةِ الإسلامية، نظرًا لما يثيرُه من تساؤلاتٍ فلسفيةٍ وعقديةٍ تتعلقُ بعلاقةِ اللهِ بأفعالِ البشر ومدى حريةِ الإنسانِ ومسؤوليتِه. تم اختيارُ هذا الموضوع لعدةِ أسبابٍ رئيسية، من بينها:

---

(١) المنهج في اللغة: مأخوذ من "نهج ينهج نهجًا"، ويُراد به الطريق الواضح المستقيم (الصحاح لأبي بكر محمد بن عبدالقادر الرازي، ج١، ص١٨٤، نشر مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م). معجم مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد بن زكريا ابن فارس: (ج٥، ص٣٦١، مادة "نهج"، دار الفكر، بيروت، ٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

المنهج اصطلاحًا: هو طائفة من القواعد العامة المصوغة للوصول إلى الحقيقة (مناهج البحث العلمي، عبدالرحمن بدوي، ط٣، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٧م، ص٣).

المنهج التحليلي المقارن هو أحد المناهج العلمية التي تُستخدم في الدراسات البحثية، ويعتمد على تحليل الظواهر أو المفاهيم من خلال المقارنة بين نظريات أو آراء متعددة بهدف الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بينها. يُستخدم هذا المنهج بشكل واسع في الدراسات الفلسفية والكلامية، حيث يُمكّن الباحث من فهم أعمق للموضوعات المدروسة من خلال تحليلها ومقارنتها ضمن سياقات مختلفة. ينظر: أحمد بدر، "أصول البحث العلمي ومناهجه"، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١١٢؛ عبد الرحمن بدوي، "مناهج البحث العلمي"، دار القلم، بيروت، ١٩٩٨، ص ٨٩.

١- أهميةُ المفهومِ الأشعري في الفكرِ الإسلامي.

٢- ارتباطُ الموضوعِ بمسائلِ التوحيدِ والعدل.

٣- كثرةُ اللَّبسِ في المفاهيم.

٤- الربطُ بين النظريةِ والتطبيق.

٥- الرغبةُ في التعمقِ في التراثِ العقديّ الإسلامي.

الدراسات السابقة:

١- عبد الله حسن،(٢٠٠٨). الفكر الأشعري والأمر الإلهي: دراسة مقارنة. بيروت: دار النهضة.

دراسة مقارنة ركزت على مقارنة مفهوم الأمر الإلهي بين الأشاعرة والمعتزلة والفلاسفة المسلمين. قدّمت الدراسة رؤية مقارنة واضحة لأهم الخلافات الفكرية المتعلقة بالأمر الإلهي وتأثيرها على مفهوم القضاء والقدر.

٢- علي الشامسي،(٢٠١٠). الإرادة والقدر: من الأشاعرة إلى المعتزلة. دمشق: منشورات الجامعة.

دراسة نقدية تناول فيها الكاتب العلاقة بين الإرادة الإلهية والقدر في الفكر الأشعري والمعتزلي، مع تسليط الضوء على تفسير النصوص القرآنية التي تطرقت للإرادة والقدر. حاول الكاتب إبراز القضايا الخلافية بين المدرستين، مع التركيز على الجانب العقدي.

ملاحظة: هذه الدراسة ركزت بشكل كبير على الجوانب النصوصية، لكنها لم توسع النقاش ليشمل الفلاسفة أو المدارس الصوفية، مما يجعلها نقطة انطلاق جيدة للمقارنة التي يطرحها البحث الحالي.

٣- نور الدين سالم،(٢٠١٢). الفلسفة الإسلامية: الإرادة والأمر الإلهي في نظر الفلاسفة. الجزائر: دار الحكمة.

دراسة فلسفية تحليلية ركزت على تحليل الفلاسفة المسلمين مثل ابن سينا والفارابي لمفهومي الإرادة والأمر الإلهي. قدم الكاتب رؤية فلسفية شاملة لهذه المفاهيم وكيفية تفسيرها في سياق العلاقة بين الله والإنسان.

ملاحظة: الدراسة تميزت بتغطيتها الشاملة للفكر الفلسفي، لكنها أغفلت الربط بين المفاهيم الفلسفية والمفاهيم الكلامية عند الأشاعرة، وهو ما يعالجه هذا البحث بإيجاد هذه الصلة المهمة.

٤- محمد زكريا،(٢٠١٥). الإرادة الإلهية في الفكر الإسلامي. القاهرة: دار الفكر.

دراسة تحليلية تاريخية تناول فيها الكاتب مفهوم الإرادة الإلهية عبر مختلف المذاهب الإسلامية، بما في ذلك الأشاعرة والمعتزلة، وركّز على العلاقة بين الإرادة الإلهية والقدرة الإنسانية في الفكر الكلامي. قدم تحليلاً للنصوص القرآنية والسياقات اللغوية المستخدمة في شرح الإرادة الإلهية.

ملاحظة: هذه الدراسة تميزت بتناول شامل لمفهوم الإرادة الإلهية من منظور تاريخي، لكنها لم تتعمق بشكل كافٍ في العلاقة بين الإرادة والأمر الإلهي كما فعل الأشاعرة، مما يجعل هذا البحث تكملة مفيدة لها.

٥- يوسف القاسم،(٢٠١٦). الإرادة الإلهية بين النصوص الشرعية والعقل الفلسفي. عمّان: دار الجيل.

دراسة أكاديمية مقارنة تناول فيها الكاتب التفسير الفلسفي والكلامي للإرادة الإلهية، مع مقارنة بين التفسير العقلي عند الفلاسفة والتفسير النصوصي عند الأشاعرة. ركزت الدراسة على تحليل الآيات القرآنية وربطها بالسياق الكلامي والفلسفي.

والدراسة سلطت الضوء على الجانب النصوصي والعقلي، لكنها لم تقدم تفسيرًا شاملاً للعلاقة بين الإرادة والأمر الإلهي، مما يجعل بحثنا الحالي مكملاً لها في هذا السياق.

قدمت الدراساتُ السابقةُ أرضيةً غنيةً لفهمِ الإرادةِ والأمرِ الإلهي، إلا أن البحثَ الحالي يتميزُ بتوسعه في العلاقةِ بين الإرادةِ والأمرِ الإلهي في الفكرِ الأشعري، وتسليطه الضوء على نقاطٍ لم يتم تناولُها بعمقٍ في الدراساتِ السابقة، مثل التأثيراتِ المترتبةِ على هذه العلاقةِ في الفكرِ الإسلامي بشكلٍ عام.

خطة الدراسة:

وتشتمل على مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة على النحو التالي

المبحثُ الأوَّلُ: المفهومُ العامُّ للإرادةِ والأمرِ:

- المطلبُ الأوَّلُ: تعريفُ الإرادةِ لُغويًّا واصطلاحيًّا.
- المطلبُ الثاني: تعريفُ الأمرِ لُغويًّا واصطلاحيًّا.
- المطلبُ الثالث: الإرادةُ والأمرُ في النصوصِ القُرآنيَّةِ.
- المطلبُ الرابع: علاقةُ الإرادةِ والأمرِ بالرِّضا والمحبَّةِ.

المبحثُ الثاني: الإرادةُ في الفكرِ الأشعريّ:

- المطلبُ الأوَّلُ: الإرادةُ الإلهيَّةُ عند الأشاعرةِ: المفهومُ والأسُسُ.
- المطلبُ الثاني: الفرقُ بين الإرادةِ الكونيَّةِ والإرادةِ الشرعيَّةِ.
- المطلبُ الثالث: القضايا الخلافيَّةُ حول الإرادةِ بين الأشاعرةِ والمعتزلةِ.

المبحثُ الثالث: الأمرُ في الفكرِ الأشعريّ:

- المطلبُ الأوَّلُ: مفهومُ الأمرِ الإلهيّ عند الأشاعرةِ.
- المطلبُ الثاني: علاقةُ الأمرِ بالقدرةِ الإنسانيَّةِ.
- المطلبُ الثالث: تحليلُ الخلافاتِ حول مفهومِ الأمرِ بين الأشاعرةِ والفلاسفةِ.

المبحثُ الرابع: العلاقةُ بين الإرادةِ والأمرِ في الفكرِ الأشعريّ:

- المطلبُ الأوَّلُ: فهمُ الأشاعرةِ للعلاقةِ بين الإرادةِ الإلهيَّةِ والأمرِ الإلهيّ.
- المطلبُ الثاني: تأثيرُ هذه العلاقةِ على مسألةِ القضاءِ والقدرِ.
- المطلبُ الثالث: مقارنةٌ بين الفكرِ الأشعريّ وغيرِهِ من التياراتِ الكلاميَّةِ.

الخاتمةُ: وتضمَّنتْ أبرزَ النتائجِ والتوصياتِ.

المصادر والمراجع

المبحثُ الأوَّلُ: المفهومُ العامُّ للإرادةِ والأمرِ:

المطلبُ الأوَّلُ: تعريفُ الإرادةِ لُغويًّا واصطلاحيًّا:

أولًا: تعريفُ الإرادةِ لغويًا:

الإرادةُ في اللغةِ مُشتقَّةٌ من الجذرِ الثلاثيِّ (ر و د)، وهو أصلٌ يحملُ في طيَّاته معاني القَصْدِ، والطلبِ، والرغبةِ في شيءٍ مُعيَّنٍ. يقولُ ابنُ فارسٍ (ت. ٣٩٥هـ) في كتابِهِ مقاييسُ اللغةِ: "الراءُ والواوُ والدالُ أصلانِ صحيحانِ، يدلُّ أحدُهما على الطلبِ، والثاني على اللينِ والسماحةِ. فمن الأولِ: أرادَ الشيءَ، أي طلبَه وقصدَه"(١) .

ويُضيفُ ابنُ منظورٍ (ت. ٧١١هـ) في لسانِ العربِ: "الإرادةُ من الرَّوْدِ، وهو الطلبُ. يُقالُ: أرادَ الشيءَ إرادةً، أي أحبَّه وطلبَه"، ويُوضِّحُ أن الكلمةَ تدلُّ على قصدِ الشخصِ إلى فعلٍ معيَّنٍ بناءً على رغبةٍ داخليَّةٍ(٢) .

كما أنَّ سيبويهَ (ت١٨٠هـ) يُشيرُ إلى أنَّ الفعلَ "راد" يرتبطُ بالسيرِ أو التجوالِ بحثًا عن شيءٍ، مما يربطُ الإرادةَ بحركةٍ معنويَّةٍ نحو تحقيقِ الهدفِ(٣) .

من هذا الجذرِ اشتُقَّت كلماتٌ أخرى تُعزِّزُ المعنى، مثل "الرائد"، وهو الشخصُ الذي يستطلعُ الأماكنَ، أو "الرَّوَدان"، بمعنى التردُّدِ في الطلبِ. وهذا يُظهر أنَّ اللغةَ العربيةَ تنظرُ إلى الإرادةِ كحركةٍ ذات اتجاهٍ مقصودٍ، وليس مجردَ إحساسٍ داخليٍّ، ويُؤكدُ الأزهريُّ

---

(١) أحمدُ ابنُ فارسِ بنِ زكرياءِ القزوينيّ الرازيّ، معجمُ مقاييسِ اللغةِ، (١٩٧٩)، دارُ الجيل–القاهرة، (ص ٤٩٤)

(٢) محمدُ بنُ مكرمَ بنِ عليٍّ، أبو الفضلِ، جمالُ الدينِ ابنُ منظورٍ الأنصاريُّ الرويفعيُّ الإفريقيُّ، لسانُ العربِ، (ط٣: ١٤١٤هـ)، دارُ صادر–بيروت، ج٣، ص ١٩٤

(٣) عمرو بنُ عثمانَ بنِ قنبرٍ الحارثيُّ بالولاءِ، أبو بشرٍ، الملقبُ سيبويهَ، الكتاب، (ط٣: ١٩٨٨م)، مكتبةُ الخانجي–القاهرة، ج١، ص ٣٧٢

(ت. ٣٧٠هـ) في تهذيبِ اللغةِ: "الإرادةُ تعني الاختيارَ بعد الطلبِ، وهي تعبيرٌ عن ميلِ النفسِ إلى شيءٍ استحسنته"[١] .

ثانيًا: تعريفُ الإرادةِ اصطلاحًا:

هي صفةٌ توجبُ للحيِّ حالًا يقعُ منه الفعلُ على وجهٍ دون وجهٍ، وفي الحقيقةِ: هي ما لا يتعلَّق دائمًا إلا بالمعدومِ، فإنها صفةٌ تُخصصُ أمرًا لحصولِه ووجودِه، كما قال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾، فهي ميلٌ يعقبُ اعتقادَ النفعِ، وقيلَ: مطالبةُ القلبِ غذاءَ الروحِ من طيبِ النفسِ، وقيلَ: حجبُ النفسِ عن مراداتِها، والإقبالُ على أوامرِ اللهِ تعالى والرِّضا، وقيلَ: جمرةٌ من نارِ المحبَّةِ في القلبِ مُقتضيةٌ لإجابةِ دواعي الحقيقةِ[٢] .

١- التعريفُ الأشعريُّ:

يرى الإمامُ أبو الحسنِ الأشعريُّ (ت. ٣٢٤هـ) أن الإرادةَ الإلهيَّةَ هي صفةٌ قديمةٌ قائمةٌ بذاتِ اللهِ، يُخصصُ بها الأشياءَ الممكنةَ بما يُريده اللهُ تعالى. يقولُ في كتابِه الإبانة: "الإرادةُ صفةٌ أزليةٌ تخصيصيةٌ، تجعلُ الممكنَ موجودًا أو معدومًا بناءً على مشيئةِ اللهِ"[٣].

هذا التعريفُ يُوضِّح أن الإرادةَ ليست مجردَ ميلٍ نفسيٍّ كما في الإنسانِ، بل هي قدرةٌ ذاتيةٌ مطلقةٌ للهِ، تحددُ مصيرَ الأشياءِ.

---

(١) محمدُ بنُ أحمدَ بنِ الأزهريِّ الهرويُّ، أبو منصورٍ، تهذيبُ اللغةِ، (ط١: ٢٠٠١م)، دارُ إحياءِ التراثِ العربي–بيروت، ج٣، ص ٢٣٠

(٢) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، (١٩٨٣)، دار الكتب العلمية–بيروت–لبنان، ص١٦

(٣) أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة (١٩٨٧)، المكتبة الأزهرية – القاهرة، ص ١١٢

ويعرِّفُها القاضي أبو بكر الباقلاني (ت. ٤٠٣هـ)، إذ يرى أن الإرادةَ الإلهيةَ "صفةٌ تقتضي تخصيصَ أحدِ الممكناتِ دون غيره، وهي صفةٌ قائمةٌ بذاتِ اللهِ لا يُشبهها إرادةُ المخلوقين"(١) .

ويقول الإمامُ الجويني (ت. ٤٧٨هـ): "الإرادةُ هي صفةٌ ذاتيةٌ للهِ تعالى، تُخصصُ الحوادثَ بالوقوعِ في أوقاتها المحددةِ"(٢) .

أمَّا الغزاليُّ (ت. ٥٠٥هـ) فعَرَّف الإرادةَ بأنَّها: "ما يُميزُ بين الممكناتِ، فلا يقعُ شيءٌ إلا بإرادتِهِ سبحانه، وهي صفةٌ تابعةٌ لعلمِهِ المُحيطِ"(٣) .

التعريفاتُ الأشعريةُ تُبرزُ البُعدَ التخصيصيَّ للإرادةِ الإلهيةِ، حيثُ تُركِّزُ على كونِها صفةً قديمةً أزليةً تُخصصُ الممكناتِ بالوقوعِ. القاسمُ المشتركُ بين التعريفاتِ هو تأكيدُ استقلاليةِ الإرادةِ الإلهيةِ عن الإرادةِ الإنسانيةِ، مما يُعززُ عقيدةَ التنزيهِ التي يتمسَّكُ بها الأشاعرةُ.

(١) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي، (٢٠٠٠)، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، دار البشائر الإسلامية–بيروت، ص ٨٤

(٢) الجويني، إمام الحرمين. (١٩٩٦). الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، مكتبة الثقافة الدينية–القاهرة، ص ١٣٠

(٣) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، (٢٠٠١)، الاقتصاد في الاعتقاد، دار الكتب العلمية–بيروت، ص ٥٢

٢ـ التعريفُ الفلسفيُ:

الفخرُ الرازيُّ (ت. ٦٠٦هـ) عرَّف الإرادةَ في سياقٍ فلسفيٍّ فقال: "الإرادةُ هي كونُ الشيءِ على وجهٍ دون وجهٍ تابعًا لاختيارِ الفاعلِ"، ويُضيفُ أن الإرادةَ لا تتحقَّقُ إلا بعد تصوُّرٍ كاملٍ للشيءِ، مما يجعلُها عمليةً عقليةً بامتيازٍ[١] .

يُظهرُ تعريفُ الرازيِّ تركيزَهُ على الجانبِ العقليِّ للإرادةِ، حيثُ يرى أنَّها تعتمدُ على التصوُّرِ والحُكمِ المسبقينِ، مما يجعلُها متميزةً عن الأفعالِ الغريزيةِ.

ويعرِّفُ ابنُ سينا (ت. ٤٢٨هـ) الإرادةَ: "الإرادةُ هي ميلُ النفسِ نحو الشيءِ بعد تصوُّرِ كمالِهِ، ولا تحصلُ إلا للفاعلِ المُختارِ"[٢] .

ويرى ابنُ رشدٍ (ت. ٥٩٥هـ) أن "الإرادةَ هي اختيارٌ بين الممكناتِ بناءً على تصوُّراتٍ عقليَّةٍ، وهي أساسُ كلِّ فعلٍ اختياريٍّ"[٣] .

والكنديُّ (ت. ٢٥٦هـ) عرَّف الإرادةَ بأنَّها: "القوةُ التي تجعلُ الفاعلَ يسيرُ نحو هدفِهِ الذي استحسنَه بعقلِهِ"[٤] .

التعريفاتُ الفلسفيةُ تُركِّزُ على جانبِ العقلانيةِ والاختياريةِ في الإرادةِ، حيثُ ترتبطُ التصوُّراتُ المُسبقةُ بالكمالِ والمصلحةِ. يتفقُ الفلاسفةُ على أن الإرادةَ ليست مجردَ رغبةٍ عشوائيةٍ، بل فعلٌ مدروسٌ ينبعُ من تفاعلِ العقلِ مع الواقعِ.

---

(١) يُنظر: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، (١٩٨٧)، المطالب العالية من العلم الإلهي، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ج٤، ص١٢٥

(٢) الحسين بن عبد الله بن سينا، (١٩٦٠)، الشفاء: الإلهيات، الهيئة العامة لشئون الطباعة الأميرية، ص ٢٨١

(٣) أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، (٢٠٠١)، فصل المقال، دار الكتب العلمية–بيروت، ص ٧٣

(٤) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الصباح الكندي، (١٩٥٠)، رسائل الكندي الفلسفية، دار الفكر العربي–القاهرة، ص ١٩٤

٣ـ التعريف الصوفيُ:

يعرِّفُ الإرادةَ الحارثُ المحاسبيُّ (ت. ٢٤٣هـ)، يقولُ: "الإرادةُ هي انبعاثُ القلبِ عن قصدٍ إلى محبوبِ الحقِّ، وهي أساسُ السيرِ إلى اللهِ"(١) .

أما القشيريُّ (ت. ٤٦٥هـ) فيرى أن "الإرادةَ هي استدامةُ العملِ ابتغاءَ وجهِ اللهِ، وهي أوَّلُ منزلةٍ في الطريقِ الصوفيِّ"(٢) .

ويعرِّفُها أبو طالبٍ المكيُّ (ت. ٣٨٦هـ)، يقولُ: "الإرادةُ هي صدقُ العزمِ في طلبِ الحقِّ، وهي نورٌ يُلقيهِ اللهُ في قلبِ العبدِ الصادقِ"(٣) .

التعريفاتُ الصوفيةُ تنطلقُ من رؤيةٍ روحيةٍ للإرادةِ، حيثُ تعتبرُها حالةً قلبيةً صادقةً تدفعُ الإنسانَ نحو اللهِ. وتمتازُ هذه التعريفاتُ بإبرازِ العلاقةِ العاطفيةِ والروحيةِ بين العبدِ وربهِ، مما يجعلُ الإرادةَ الصوفيةَ مشبعةً بالتجربةِ الروحيةِ.

تُظهرُ التعريفاتُ السابقةُ تنوعًا في فهمِ الإرادةِ وفقَ السياقاتِ المختلفةِ، فبينما يُركِّزُ الأشاعرةُ على الإرادةِ الإلهيةِ كصفةٍ تخصيصيةٍ مطلقةٍ، ينظرُ الفلاسفةُ إليها كعمليةٍ عقليةٍ ترتبطُ بالاختيارِ والتصوُّرِ، أما الصوفيةُ، فيرون الإرادةَ كحالةٍ قلبيةٍ ودافعٍ إيمانيٍّ يُعبِّرُ عن الصدقِ في العلاقةِ مع اللهِ.

---

(١) أبو عبد الله الحارث بن أسد البغدادي المحاسبي، (١٩٩٩)، الرعاية لحقوق الله، دار الكتب العلمية–بيروت، ص ٢٩

(٢) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري عبد الكريم، (٢٠٠٢)، الرسالة القشيرية، دار الكتب العلمية–بيروت، ص ٧٨

(٣) يُنظر: محمدُ بنُ عليِّ بنِ عطيةَ الحارثي، أبو طالب المكي، (٢٠٠٥)، قوت القلوب في معاملة المحبوب، دار الكتب العلمية–بيروت، ج١، ص١٦٩

المطلبُ الثاني: تعريفُ الأمرِ لُغويًّا واصطلاحيًّا:

أولًا: تعريفُ الأمرِ لغويًا:

الأمرُ في اللغةِ العربيةِ يُشتقُّ من الجذرِ الثلاثيِّ "أَمَرَ"، وله معانٍ متعددةٌ أبرزُها:

المعنى الأول: الطلبُ أو الإلزامُ بشيءٍ. يُقالُ: أمرَه بالأمرِ أي طلبَ منه فعلَه بإلزامٍ(١).

يقولُ ابنُ فارسٍ: "الأمرُ أصلٌ يدلُّ على الإرسالِ والطلبِ، ومنه قولُهم: أمرتُ الرجلَ أمرًا، أي طلبتُ منه القيامَ بشيءٍ ما"(٢) .

المعنى الثاني: الشأنُ أو الحالُ. يُقالُ: هذا أمرٌ عظيمٌ، أي شأنٌ كبيرٌ أو قضيةٌ ذاتُ أهميةٍ(٣).

المعنى الثالث: الحكمُ أو القضاءُ. يُقالُ: أمَرَ القاضي بالحكمِ أي قضى به(٤) .

يقولُ تعالى: ﴿لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾(٥) ، أي أن اللهَ مالكُ الخلقِ وحاكمُ الأمرِ(٦) .

يتضحُ من هذه المعاني أن مفهومَ "الأمرِ" في اللغةِ يتميزُ بشموليتهِ، حيثُ يُغطي الطلبَ والإلزامَ، ويُشيرُ إلى القضايا ذاتِ الأهميةِ أو الشأنِ، بالإضافةِ إلى كونِه أداةً قضائيةً وحكميةً. هذا الاتساعُ يُعكسُ غِنى اللغةِ العربيةِ في استيعابِ المفاهيمِ المتعددةِ لمصطلحٍ واحدٍ.

---

(١) ابن منظور، مصدر سابق، (١٩٩٤)، لسان العرب، دار الصادر–بيروت، ج١، ص١١١

(٢) ابن فارس، مصدر سابق، (١٩٩١)، مقاييس اللغة، دار الجيل–القاهرة، ج١، ص٩٢

(٣) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، م. (٢٠٠٨)، القاموس المحيط، دار الفكر–بيروت، ص٨٨

(٤) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (١٩٩٢)، المفردات في غريب القرآن، دار العلم–دمشق، ص٢٤

(٥) سورة الأعراف: الآية ٥٤

(٦) ابن منظور، مصدر سابق، (١٩٩٤)، لسان العرب، دار صادر–بيروت، ج١، ص٧٤

ثانيًا: تعريف الأمر اصطلاحًا:

١. تعريفُ الأشاعرةِ:

الأمرُ في المفهومِ الأشعريِّ هو: "خطابُ اللهِ المتعلقُ بطلبِ الفعلِ من المكلفِ على وجهِ الإلزامِ أو الندبِ"(١) .

ويعرِّفُ ابنُ فورك (ت. ٤٠٦هـ) الأمرَ بأنَّه: "الخطابُ الذي يتوجهُ به اللهُ إلى المكلفينَ إما على سبيلِ الإلزامِ أو التخييرِ، ويكونُ إما مأمورًا به أو محرمًا أو مندوبًا"(٢).

ويرى القاضي عبد الجبار (ت. ٤١٥هـ) أن "الأمرَ هو الوجوبُ العقليُّ الذي يقتضيهِ خطابُ اللهِ، ولا يتمُّ إلا من خلالِ خطابٍ مؤكدٍ يُلزمُ المكلفَ باتباعهِ"(٣) .

٢. تعريفُ الفلاسفةِ:

الفلاسفةُ يرونَ أن "الأمرَ هو خطابٌ أو توجيهٌ عقليٌّ يهدفُ إلى تنظيمِ الأفعالِ الإنسانيةِ بما ينسجمُ مع مقاصدِ الحكمةِ"(٤) .

والفارابي (ت. ٣٣٩هـ) يُعرِّف الأمرَ بأنَّه "دعوةٌ من العقلِ أو الفعلِ يتعيَّنُ على الإنسانِ القيامُ به وفقًا لمبدأِ الفاعليةِ العقليةِ التي تهدفُ إلى التوافقِ بين العقلِ والواقعِ"(٥).

---

(١) الباقلاني، أبو بكر، مصدر سابق، (٢٠٠٠)، التمهيد، دار البشائر الإسلامية–بيروت، ص١٣٣

(٢) محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر، (٢٠٠٢)، مُشكل الحديث، دار الكتب العلمية–بيروت، ص١٢٥

(٣) عبد الجبار، القاضي، (١٩٩٨)، المغني في أصول الفقه، الكتاب العربي–بيروت، ج٣، ص١١٢

(٤) ابن رشد، مصدر سابق، (٢٠٠١)، فصل المقال، دار الكتب العلمية–بيروت، ص٦٧

(٥) أبو نصر محمد الفارابي، (١٩٧٢)، آراء أهل المدينة الفاضلة، دار الكتب العلمية–بيروت، ص٦٧

أما ديكارت (ت. ١٦٥٠م) فيُعرِّف الأمرَ في إطارِ الفلسفةِ العقليةِ: "الأمرُ هو التوجيهُ الذي يصدرُ عن العقلِ البشريِّ والذي يسعى إلى تنفيذِ القوانينِ الكونيةِ التي يضعها الفهمُ الإنسانيُّ"(١) .

تعريف الصوفية:

الأمرُ عند الصوفيةِ هو: "ما يُلقيه اللهُ في قلبِ عبدِه كإشارةٍ إلى التكليفِ أو الإرشادِ إلى الطريقِ القويمِ"(٢) .

ويُعرِّفُه ابنُ عربي (ت. ٦٣٨هـ) بأنَّه "مجموعةٌ من الإشاراتِ الإلهيةِ التي تُوجِّهُ قلبَ المؤمنِ إلى الخضوعِ لأوامرِ اللهِ، بما يضمنُ له الصلاحَ والتقوى"(٣) .

أما السهروردىُّ (ت. ٦٣٢هـ) فيرى أن "الأمرَ هو قوةٌ روحيةٌ تقودُ العبدَ إلى الفعلِ الذي يتوافقُ مع الإرادةِ الإلهيةِ، وهو يُشيرُ إلى علاقةٍ تواصليةٍ مباشرةٍ بين الخالقِ والمخلوقِ"(٤) .

إن التعريفاتِ الاصطلاحيةَ للأمرِ تختلفُ باختلافِ المدارسِ الفكريةِ: فالأشاعرةُ يُركزونَ على العلاقةِ بين الأمرِ الإلهيِّ والمُكلفينَ، مع تحديدِ الإلزامِ والندبِ كمستوياتٍ من مستوياتِ الطلبِ.

والفلاسفةُ يتناولونَ الأمرَ من زاويةِ تنظيمِ الأفعالِ وفقَ العقلِ والحكمةِ، مما يُوسعُ مفهومَ الأمرِ ليشملَ البُعدَ الأخلاقيَّ والفلسفيَّ.

أما الصوفيةُ فيُبرزونَ البُعدَ الروحيَّ للأمرِ، حيثُ يرونَهُ وسيلةً للتواصلِ بين اللهِ والعبدِ، مع التركيزِ على الإلهامِ والتكليفِ الإلهيِّ الخاصِّ.

---

(١) ديكارت، رينيه، (٢٠٠٨)، مقالات في المنهج، الهيئة المصرية العامة للكتاب–القاهرة، ص١٠٢

(٢) القشيري، مصدر سابق، (٢٠٠٢)، الرسالة القشيرية، دار الكتب العلمية–بيروت، ص٩٨

(٣) محيي الدين بن عربي، (٢٠٠١)، الفتوحات المكية، ج١، دار الكتب العلمية–بيروت، ص٣٢٤

(٤) شهاب الدين السهروردي، (٢٠٠٦)، حكمة الإشراق، دار الكتاب العربي–بيروت، ص٨١

تعلق صفة الأمر

يقول عياض السلمي "هذه المسألة من المسائل الكلامية التي لا أثر لها في الفقه. ولكني رأيت كثيراً من الدارسين لا يعرف حقيقتها، ولا الباعث عليها، فأردت إيضاحها"، فأقول:

هذه المسألة من المسائل التي أثارها المعتزلة ضد خصومهم من الأشعرية القائلين إن كلام الله قديم أزلي، فأوردوا عليهم سؤالاً مضمونه: لو كان كلام الله أزلياً لتعلق الأمر بالمأمورين قبل وجودهم، لأن كلام الله في الأزل عندهم أمر ونهي، ولا يمكن أن يكون أمر بلا مأمور.

فلما أورد المعتزلة عليهم هذا السؤال اضطروا إلى الالتزام بما يترتب على قولهم من لوازم فاسدة فقالوا: يتوجه الأمر للمعدوم. فلما شنّع عليهم العقلاء هذا القول قالوا: إن الأمر هنا ليس ناجزاً بل معلقاً على شرط الوجود.

قال إمام الحرمين: «وهذه المسألة إنما رسمت لسؤال المعتزلة، إذ قالوا: لو كان الكلام أزلياً لكان أمراً، ولو كان أمراً لتعلق بالمخاطب في عدمه، فإذا بينا أنه لا يمتنع ثبوت الأمر من غير ارتباط بمخاطب فقد اندفع السؤال، فآل الأمر إلى أن المعدوم مأمور على شرط الوجود، وهذا منتهى مذهب الشيخ – رضي الله عنه –. فأقول: إن ظن ظان أن المعدوم مأمور، فقد خرج عن حد المعقول وقول القائل: إنه مأمور على تقدير الوجود تلبيس، فإنه إذا وجد ليس معدوماً، ولا شك أن الوجود شرط في كون المأمور مأموراً[1]

[1] عياض بن نامي السلمي، أصُولُ الِفقهِ الذي لا يَسَعُ الفَقِيهَ جَهُلهُ، (٢٠٠٥)، دار التدمرية، الرياض – السعودية، ص٢٦٨

المطلبُ الثالثُ: الإرادةُ والأمرُ في النصوصِ القرآنيةِ:

أولا: الإرادة في النصوص القرآنية:

الإرادةُ في القرآنِ الكريمِ تُعبّرُ عن مقصودِ اللهِ تعالى في خلقِ الكونِ وما يُقدّره للعبادِ. وتُعبّرُ الإرادةُ الإلهيةُ عن مشيئةِ اللهِ التي تتحققُ بها جميعُ الأمورِ الكونيةِ، سواءٌ في الأفعالِ الطبيعيةِ أو في الأمورِ التشريعيةِ. ومن أبرزِ الآياتِ التي ذُكر فيها الإرادةُ:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[1] .

هذه الآيةُ تشيرُ إلى أن إرادةَ اللهِ في خلقِ الكونِ، عندما يشاءُ شيئًا، لا تتطلبُ أكثرَ من أن يأمرَ فيكونَ. إنها تعكسُ تمامًا قدرةَ اللهِ المطلقةَ في خلقِ الأشياءِ، حيثُ تتحققُ إرادتُه بسرعةٍ دون ترددٍ[2] .

قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[3] .

في هذه الآيةِ، يظهرُ أن إرادةَ اللهِ تشملُ الهدايةَ والتوبةَ والبيانَ للعبادِ، مما يعني أن الإرادةَ الإلهيةَ تتوجهُ إلى ما فيه مصلحةُ الخلقِ وفقًا لمشيئةِ اللهِ وحكمتهِ[4] .

قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ﴾[5] .

---

(١) سورة يس: الآية ٨٢

(٢) محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، (١٩٩٨)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر-بيروت، ج٣، ص٢٠٢

(٣) سورة النساء: الآية ٢٦

(٤) أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (١٩٩٧)، الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر-بيروت، ج٥، ص١٩٨

(٥) سورة هود: الآية ١١٨

هذه الآيةُ تشيرُ إلى إرادةِ اللهِ في التعددِ بين الأممِ والشعوبِ وعدمِ توحيدِهم في رأيٍ واحدٍ، مما يعكسُ تنوعَ الإراداتِ الإلهيةِ في خلقِ اختلافاتٍ بين الخلقِ في الاعتقاداتِ والطبائعِ(١) .

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾(٢) .

هذه الآيةُ تُبرزُ قدرةَ اللهِ تعالى المطلقةَ في تحقيقِ إرادتِه. فاللهُ ﷻ ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾، أي أن كلَّ ما يريده اللهُ ﷻ يتحققُ دون أي معوقٍ، سواءٌ في الخلقِ أو في التقديرِ الكونيّ أو التشريعيّ. تظهرُ الآيةُ كيفيةَ تنفيذِ الإرادةِ الإلهيةِ التي تتمُّ في سياقٍ من الحكمةِ المطلقةِ التي لا حدودَ لها(٣).

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾(٤) .

في هذه الآيةِ، يظهرُ أن إرادةَ اللهِ تشملُ تباينَ الأممِ والشعوبِ، وأن هذا التنوعَ والاختلافَ بين البشرِ هو جزءٌ من تقديرِ اللهِ. والملاحظةُ هنا أن إرادةَ اللهِ لا تقتصرُ فقط على المخلوقاتِ التي يُسيّرُها اللهُ، بل تشملُ أيضًا المسائلَ التي تتعلقُ بالتباينِ بين الأفرادِ والشعوبِ(٥) .

---

(١) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، (١٩٩٩)، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية–بيروت، ج٤، ص١٥٠

(٢) سورة هود: الآية ١٠٧

(٣) محمد الطاهر ابن عاشور، (٢٠٠٨)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر–تونس، ج١٢، ص٥٩

(٤) سورة هود: الآية ١١٨

(٥) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (٢٠٠٠)، تفسير السعدي، دار القاسم–الرياض، ص٣٤٧

قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[١] .

هذه الآيةُ تُوضِّحُ كيف أن إرادةَ اللهِ هي التي تتحكمُ في مشيئةِ البشرِ. فالإنسانُ لا يستطيعُ أن يشاءَ أو يُقررَ أمرًا إلا إذا وافقَ ذلك إرادةَ اللهِ. وهذه الآيةُ تُعبرُ عن مفهومِ القبولِ والتسليمِ لمشيئةِ اللهِ في حياةِ المسلمِ[٢] .

الأمرُ في النصوصِ القرآنيةِ:

أما بالنسبةِ للأمرِ في القرآنِ الكريمِ، فيُعتبرُ وسيلةً لفرضِ التشريعاتِ وتوجيهِ الناسِ نحو العملِ الصالحِ. وقد وردَ الأمرُ في القرآنِ في مواضعَ متعددةٍ، سواءٌ كانت أوامرَ تشريعيةً أو أوامرَ كونيةً. ومن أبرزِ الآياتِ التي وردَ فيها الأمرُ:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾[٣] .

في هذه الآيةِ يُؤمرُ المؤمنونَ بطاعةِ اللهِ وطاعةِ رسولِهِ، بالإضافةِ إلى طاعةِ أولي الأمرِ. إن الأمرَ هنا يشملُ التوجيهَ التشريعيَّ الدينيَّ، ويُظهرُ الالتزامَ بالشرعِ الإسلاميِّ[٤].

---

(١) سورة الإنسان: الآية ٣٠

(٢) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (٢٠٠٢)، تفسير الطبري، دار الكتب العلمية–بيروت، ج٢٢، ص٣٨

(٣) سورة النساء: الآية ٥٩

(٤) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، (٢٠٠٠)، فتح القدير، دار الفكر–بيروت، ج٣، ص١٨٠

قوله تعالى:﴿وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾[1] .

هنا يُظهرُ الأمرُ الإلهيُّ في سياقِ الجزاءِ العقابيّ، مما يعكسُ قوةَ الأمرِ في التشريعِ الإلهيّ وقدرتَهُ على تنفيذِ الأحكامِ في الدنيا والآخرةِ[2] .

قوله تعالى:﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾[3] .

هذه الآية مثالٌ على الأمرِ بالطلبِ من اللهِ، حيث يُطلبُ من اللهِ زيادةُ العلمِ. وهو نوعٌ من الأمرِ الذي يظهرُ توجيهَ الإنسانِ إلى طلبِ الخيرِ وزيادةِ المعرفةِ[4] .

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾[5] .

في هذه الآية، يظهرُ الأمرُ الإلهيُّ لعبادِ اللهِ بالدعاءِ، حيث يأمرُ اللهُ تعالى عباده بأن يدعوه ليغفرَ لهم ويستجيبَ لهم. يشيرُ الأمرُ هنا إلى تشريعٍ عباديٍّ يجبُ على المؤمنين اتباعُه كوسيلةٍ لتحقيقِ قربهم من اللهِ[6] .

---

(١) سورة الجاثية: الآية ٣٤

(٢) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (١٩٩٧)، جامع البيان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية– القاهرة، ج٢٥، ص٧٧

(٣) سورة طه: الآية ١١٤

(٤) عبد الله ابن عباس، (٢٠٠٦م)، تفسير ابن عباس، جامعة أم القرى، ص١٢٤.

(٥) سورة غافر: الآية ٦٠

(٦) ابن كثير، مصدر سابق، (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص٢٥١.

قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[1] .

هذه الآيةُ تحتوي على أمرٍ إلهيٍّ للمؤمنين بغضِّ البصرِ وحفظِ الفروجِ. تظهرُ هذه الآيةُ كيف يتمُّ توجيهُ المؤمنين بأوامرَ عمليةٍ تتعلقُ بالسلوكِ اليوميّ الذي يجبُ عليهم اتباعُه من أجل تحقيقِ التقوى[2] .

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[3] .

هذه الآيةُ تُظهرُ أمرَ اللهِ للمؤمنين بأداءِ الصلاةِ وإنفاقِ المالِ. هذا الأمرُ لا يُعطى على سبيلِ الوجوبِ فقط، بل يُظهرُ أيضًا أهميةَ الطاعةِ والانقيادِ للأوامرِ الإلهيةِ التي تهدفُ إلى الحفاظِ على النظامِ الروحيّ والاجتماعيّ للمؤمنِ[4] .

قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[5] .

---

(١) سورة النور: الآية ٣٠

(٢) الشوكاني، مصدر سابق، (٢٠٠٠). فتح القدير، بيروت: دار الفكر، ج٥، ص٤٥.

(٣) سورة البقرة: الآية ٣

(٤) القرطبي، مصدر سابق. (١٩٩٧). الجامع لأحكام القرآن، ج٣، ص٨٢.

(٥) سورة الكوثر: الآية ٢

هذه الآيةُ أمرتِ النبيَّ ﷺ بالصلاةِ والنحرِ في سياقِ العبادةِ والاعترافِ بنعمةِ اللهِ على الإنسانِ. وهو نموذجٌ على الأوامرِ العباديّةِ التي تُظهرُ الطاعةَ للهِ في أداءِ شعائرِ العبادةِ(١) .

الإرادةُ الإلهيةُ في القرآنِ لا تقتصرُ على الأفعالِ الكونيةِ التي تتحققُ بمجردِ قولِ اللهِ "كن فيكون"، بل تتجاوزُ ذلك لتشملَ أيضًا التدابيرَ التشريعيةَ التي توجّهُ الأمةَ نحو الخيرِ والهدى. أما الأمرُ الإلهيُّ في القرآنِ، فإنّه يشملُ طائفةً واسعةً من الأوامرِ التي تتعلقُ بالشرائعِ الدينيةِ من طاعةٍ للهِ ورسولهِ، وكذلك الأوامرِ التي تفرضُ جزاءَ الأعمالِ واتباعَ الحكمةِ.

الإرادة والأمر وحرية العبد:

رأي المعتزلة:

يرى المُعتزِلة أنَّ اللهَ تعالى لم يخلُقْ أفعالَ العِباد، بل إنَّ العبدَ هو مَن يخلُقُ أفعالَهُ الاختياريَّة. ويُعَدُّ هذا الرأيُ جزءًا من تفسيرهم لمفهومِ العدلِ الإلهي، إلا أنَّه يُمكن أيضًا فَهمُه في سياقِ الأُصولِ الخمسةِ التي بَنَوا عليها معتقداتِهم. فالمُعتزِلة يرَون أنَّ إرادةَ اللهِ لا يُمكِن أن تتوافقَ مع الظُّلمِ أو الكُفر، كما أنَّ الجَبرَ لا ينسجمُ مع مَسؤوليَّةِ الإنسانِ عن أفعالِه، ولا مع أوامرِ اللهِ ونَواهيه، ولا مع وَعدِه ووعيدِه.

وبِناءً على ذلك، تَبَنّى المعتزِلةُ فكرةَ حُريَّةِ الإنسانِ وقدرتِه على أفعالِه، مُعتبِرين أنَّه خالِقٌ لأفعالِه وصانعٌ لها بشكلٍ حقيقيّ، لا مجازيّ. وقد عبّر القاضي عبدُ الجبّار عن هذا المعنى بقوله: إنَّ أفعالَ العِبادِ ليست مخلوقةً فيهم، بل هم مَن يَبتكِرونها(٢).

(١) ابن عباس، مصدر سابق، (٢٠٠١). تفسير ابن عباس، ص١٠٧.
(٢) القاضي عبد الجبار، (٢٠٠٧ م)، المختصر في أصول الدين، ص ٢٣٨

رأي الأشاعرة:

يقول الأشاعرةُ إنَّ سُنَّةَ اللهِ تعالى قد جَرَت بأنْ يمنحَ الإنسانَ قُدرةً واختيارًا. فإذا لم يَكُنْ هناك ما يمنعُ الإنسانَ، فإنَّه يقومُ بالفعلِ المقدَّرِ مُصاحِبًا لهذه القُدرة، ويُعدُّ الفعلُ عندئذٍ حادثًا ومُكتَسَبًا للإنسان. والمقصودُ بـ "اكتسابِ الإنسانِ لفعلِه" أنَّ الفعلَ مخلوقٌ للهِ تعالى ابتداءً، دون أن يكونَ للعبدِ تأثيرٌ في إيجادِه، سوى كَونه محلًّا له.

وقد ذهب بعضُ العلماءِ إلى أنَّ الدليلَ يُثبِتُ أنَّ اللهَ تعالى هو الخالقُ الوحيد، وأنَّ قدرتَهُ القديمةَ هي المؤثِّرةُ وحدَها. ومع ذلك، فإنَّ القدرةَ المُحدَثةَ تُؤثِّر في بعضِ الأفعالِ، كالصُّعود، ولا تُؤثِّر في أُخرى، كالسُّقوط؛ ومن هنا أُطلِقَ على تأثيرِها مُصطلحُ "الاكتساب".(١).

الفرق بين الإرادة والمشيئة

الإرادة أعم من المشيئة؛ لأن الإرادة تنقسم إلى قسمين: إرادة كونية، وإرادة شرعية. أما مشيئة الله فهي في النصوص واحدة فلا تكون إلا كونية ولا يوجد مشيئة شرعية(٢).

وقال الشيخ عبد المحسن العباد: "والفرق بين المشيئة والإرادة: أن المشيئة لم تأت في الكتاب والسنة إلا لمعني كوني قدري، وأما الإرادة فإنها تأتي لمعني كوني ومعني ديني شرعي(٣).

(١) ينظر: شرح المقاصد"، ج٤، ص٢٢٣-٢٢٥، الجرجاني، شرح المواقف، ج٨، ص١٦٤.
(٢) أبو عبد الرحمن إبراهيم بن سعد أبا حسين، معجم التوحيد، ٢٠١٤، ج٣، ص٢١٣
(٣)عبد المحسن البدر، قطف الجنى الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، دار الفضيلة، الرياض، (٢٠٠٢م)، ص ١٢٩.

المطلب الرابع: علاقة الإرادة والأمر بالرضا والمحبة:

رأي الأشاعرة: فيرون أن الإرادة هي الرضا والمحبة؛ إذ المحبة هي الإرادة والرضا كذلك معناه الإرادة، والإرادة تستلزم الرضا والمحبة، وبهذا تكون الإرادة والمحبة والمشيئة والرضا والاختيار كلها بمعنى واحد، مثلما يكون المعرفة والعلم بمعنى واحد(١)

رأي الماتريدي (ت ٣٣٣هـ): يرى الماتريديةُ "إنه لا محبةَ في صفةِ الإرادةِ، وأن هذه الإرادةَ لا تستلزمُ الرضا والمحبة؛ إذ الكفرُ غيرُ مرضٍ، وهو مرادٌ للهِ تعالى، وأن الإرادةَ والمشيئةَ لفظانِ مترادفانِ، كما أن إرادةَ اللهِ صفةٌ أزليةٌ ليست حادثةً، وهي متعلقةٌ بجميعِ الممكناتِ تعلقَ تخصيصٍ، ويترتبُ على ذلك نفيُ التلازمِ بين الإرادةِ والرضا والمحبة؛ لأن الماتريديةَ يرون أن معنى الرضا تركُ الاعتراضِ على الشيءِ لا إرادةَ وقوعِه، ومعنى المحبة استحمادُه تعالى له، والإرادةُ عامةٌ. وبذلك يكون بين الإرادةِ والرضا والمحبةِ عمومٌ وخصوصٌ وجهي(٢) ".

وفي هذا يقولُ الإمامُ البغداديُّ: "أجمَعَ أصحابُنا على أنَّ إرادةَ اللهِ تعالى هي مشيئتُهُ واختِيارُه، وأنَّ إرادتَهُ للشيءِ تعني كَراهِيَتَهُ لعدَمِ ذلك الشيءِ، كما قالوا: إنَّ أمرَهُ بالشيءِ نهيٌ عن ضدِّهِ، وقالوا أيضًا: إنَّ إرادتَهُ صِفةٌ أزليَّةٌ قائمةٌ بذاتِهِ، وهي إرادةٌ واحدةٌ مُحيطةٌ بجميعِ مُراداتِهِ على وِفقِ علمِهِ بها؛ فما عَلِمَ كونَهُ، أرادَ كونَهُ، خيرًا كان أو شرًّا، وما عَلِمَ أنَّهُ لا يكون، أرادَ ألاّ يكون.

(١) محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، (٢٠٠٥)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، دار الكتب العلمية – بيروت، ج١، ص١٦٤

(٢) محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، (٢٠٠٥)، المصدر السابق، ص١٦٣

ولا يحدُثُ في العالَمِ شيءٌ لا يُريدُهُ الله، ولا يَنتفي ما يُريدُهُ الله؛ وهذا هو معنى قولِ المسلمين: ما شاءَ اللهُ كان، وما لم يَشَأْ لم يكن".

والحقُّ أنَّ الفريقينِ يتفِقانِ في أصلِ مفهومِ الإرادة، ويختلفانِ في تفسيرِ "المُراد"، ويَعودُ هذا الخلافُ إلى الجِهةِ التي نظرَ منها كلٌّ فريقٍ إلى مفهومِ الإرادة؛ فالماتُريدِيَّةُ نظروا إليها من جهةِ العِلم، ومن ثَمَّ ذهبوا إلى أنَّ الإرادةَ لا تستلزِمُ الرِّضا، إذ لا تلازُمَ بين الإرادةِ والرِّضا.

بينما نظرَ الأشاعِرةُ إلى الإرادةِ على أنَّها عامَّةٌ وشامِلةٌ لجميعِ الكائنات، ومِن ثَمَّ ذهبوا إلى أنَّ كلَّ مُرادٍ مَرضِيٌّ، وأنَّ هناك تلازمًا بين الإرادةِ والرِّضا[1].

(١) المصدر السابق نفسه.

المبحث الثاني: الإرادة في الفكر الأشعري

المطلب الأول: الإرادة الإلهية عند الأشاعرة: المفهوم والأسس

الإرادةُ الإلهيةُ في الفكرِ الأشعري تُعتبر من المبادئِ الجوهريةِ التي يتمحور حولها كثيرٌ من التصوراتِ في علمِ العقيدةِ الأشعريةِ. كان للأشاعرةِ دورٌ بارزٌ في تطويرِ فهمٍ مفصلٍ للإرادةِ الإلهيةِ، سواءٌ من الناحيةِ النظريةِ أو من خلالِ تطبيقاتِها في الكونِ والتشريعِ.

المفهوم العام للإرادة الإلهية عند الأشاعرة:

التعريف اللغوي للإرادة الإلهية: الإرادةُ الإلهيةُ في اللغةِ تشيرُ إلى "القصْدِ" و"النيةِ"، وهي تعني في السياقِ الدينيّ الرغبةَ أو العزمَ على حدوثِ شيءٍ ما. وقد جاء في لسان العرب: "الإرادةُ هي القصدُ إلى الشيءِ مع الرغبةِ فيه[١] ".

أمَّا في المعنى الاصطلاحيّ عند الأشاعرةِ، فهي "عزمُ اللهِ ﷻ على فعلِ شيءٍ ما في وقتٍ مخصوصٍ". فالإرادةُ الإلهيةُ، وفقًا للمنظورِ الأشعري، لا يمكن أن تحدثَ إلا وفقًا لما يُقصدُ بها من تقديرٍ إلهيٍّ مُسبقٍ لحكمةٍ ما، ويجب أن يتمَّ الفعلُ على وفقِ هذه الإرادةِ؛ أي أن كلَّ شيءٍ في الكونِ، بما فيه الخيرُ والشرُّ، يتمُّ وفقًا لإرادةِ اللهِ[٢] .

الأساس العقدي للإرادة الإلهية عند الأشاعرة:

يوضّح الأشاعرةُ أن الإرادةَ الإلهيةَ هي من خصائصِ اللهِ ﷻ، وهي صفةٌ من صفاتهِ الذاتيةِ التي لا تنفصلُ عن ذاتهِ. ويرون أن اللهَ ﷻ لا يريدُ إلا ما هو ممكنٌ، ولكنه قد يخلقُ ما يشاءُ من أحداثٍ وفق إرادتهِ المطلقةِ. ومن خلالِ هذا، يختلفُ الفكرُ الأشعريُّ عن بعضِ المدارسِ الفكريةِ الأخرى مثل المعتزلةِ الذين ينظرون إلى الإرادةِ الإلهيةِ من

(١) ابن منظور، مصدر سابق. (١٩٩٧). لسان العرب، ج٣، ص١١١
(٢) ابن منظور، مصدر سابق. (١٩٩٧). لسان العرب، ج٣، ص١١٣

زاويةٍ مختلفةٍ. حسب الأشاعرةِ، يمكنُ للإرادةِ أن تكونَ فعالةً في حدوثِ الخيرِ أو الشرّ، على الرغم من أن اللهَ لا يُسألُ عما يفعلُ(١) .

تُعتبر الإرادةُ الإلهيةُ في الفكرِ الأشعري من أهم صفاتِ اللهِ ﷻ، حيث يُنظرُ إليها باعتبارها من أوجهِ كمالِ اللهِ الذي لا يحده زمانٌ أو مكانٌ. ويرى الأشاعرةُ أن الإرادةَ الإلهيةَ ليست مجردَ فاعليةٍ في خلقِ الأحداثِ أو الكائناتِ، بل هي تعبيرٌ عن الإرادةِ المطلقةِ التي تصدرُ عن حكمةٍ إلهيةٍ لا تُدركها عقولُ البشرِ. فاللهُ لا يُسألُ عن فعلتِه أو اختياراتِه، ولا يتأثرُ بما يطرأ من عواملَ خارجيةٍ، بل هو الذي يُنفّذُ مشيئتَه كما يريدُ(٢) .

التفسير الأشعري للإرادة الإلهية:

في التفسيرِ الأشعري، الإرادةُ الإلهيةُ ليست مجردَ فعلٍ يشملُ الكونَ فقط، بل هي تعبيرٌ عن الحكمةِ الإلهيةِ التي تسبقُ كلَّ فعلٍ. فهي تعني أن اللهَ، باعتباره خالقًا ومدبّرًا، يختارُ من بين الأفعالِ الممكنةِ ما يُناسبُ حكمتَه وأمرَه، سواءٌ كانت الأفعالُ خيّرةً أو شاقةً على البشرِ. يُقال إن الإرادةَ الإلهيةَ تُمثل "القدرةَ الكاملةَ للهِ على الفعلِ دون أيّ قيدٍ أو حدٍّ". وتظهرُ الإرادةُ في الواقعِ عندما يريدُ اللهُ شيئًا فيحدثُ بمرادِه(٣) .

يرى الأشاعرةُ أن الإرادةَ الإلهيةَ متعلقةٌ بتحقيقِ المصالحِ العامةِ في الكونِ، سواءٌ كانت في البشرِ أو في سائرِ المخلوقاتِ. فاللهُ، الذي هو مصدرُ كلِّ فعلٍ، يخلقُ من خلالِ إرادتِه ما يتناسبُ مع الحكمةِ الإلهيةِ ويحققُ الخيرَ الأعظمَ. هذه الإرادةُ ليست محكومةً بمقتضياتِ العقلِ البشريِّ أو بمفهومِ المصلحةِ الذي يدركُه الإنسانُ، بل هي

(١) القشيري، مصدر سابق. (١٩٩٣). الرسالة القشيرية في علم التصوف، ص١١٢
(٢) الغزالي، مصدر سابق. (٢٠٠٧). إحياء علوم الدين، ج٢، ص١٨١
(٣) الغزالي، مصدر سابق. (٢٠٠٧). إحياء علوم الدين، ج٢، ص١٧٧

إرادةٌ تدركها الذاتُ الإلهيةُ فقط. كما أن الإرادةَ الإلهيةَ تتصفُ بالقدرةِ المطلقةِ التي لا تحدها القيودُ البشريةُ، بمعنى أن اللهَ قادرٌ على إرادةِ ما شاءَ وفقَ حكمتِه المطلقةِ[١] .

الأسس التي تقوم عليها الإرادة الإلهية في الفكر الأشعري:

إرادة الله لها وجهان:

من المفاهيم الأساسيةِ في الفكرِ الأشعري أن الإرادةَ الإلهيةَ تتجلّى في وجهين: الإرادةِ الكونيةِ والإرادةِ الشرعيةِ. وتختلفُ هاتانِ الإرادتانِ في مآلِهما ونتائجِهما، ولكن كلاهما يعكسانِ سيطرةَ اللهِ الكاملةَ على كلِّ شيءٍ في الكونِ[٢] .

إرادة الله تنبع من الحكمة المطلقة:

في الفكرِ الأشعري، كلُّ ما يحدثُ في الكونِ يكون مدبّرًا بعنايةٍ إلهيةٍ وحكمةٍ مطلقةٍ لا تحدها حدودٌ. فاللهُ، باعتباره خالقًا ومدبّرًا، يخلقُ أفعالًا بحسبِ ما تقتضيهِ حكمتُه، سواءٌ كانت تلك الأفعالُ في مصلحةِ البشرِ أو كانت في شكلِ امتحانٍ أو بلاءٍ. بناءً على ذلك، لا يمكنُ فهمُ الإرادةِ الإلهيةِ في الأشعريةِ إلا من خلالِ الاعترافِ بحكمةِ اللهِ المطلقةِ في تصرفاته[٣] .

التأكيد على الفرق بين الإرادة الإلهية والقدرة الإلهية:

يرى الأشاعرةُ أن هناك فرقًا بين إرادةِ اللهِ وقدرتِه. بينما القدرُ يعبرُ عن وجودِ القدرةِ الكونيةِ للهِ في إيجادِ الأشياءِ وتقديرِها، فإن الإرادةَ تعكسُ القصدَ الإلهيَّ لتحقيقِ تلك

(١) الرازي، مصدر سابق. (١٩٩٢). المحصول في علم الأصول، ج٥، ص٢٣٨

(٢) الأشعري، أبو الحسن. (١٩٨٠). مقالات الإسلاميين، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، ص٥٢

(٣) الرازي، فخر الدين. (١٩٩٧). المحصول في علم الأصول، مؤسسة الرسالة، ج٥، ص٢٣٤

القدرةِ. فاللهُ ﷻ قادرٌ على كلِّ شيءٍ، ولكن إرادتَه ليست متعلقةً بكلِّ شيءٍ على حدٍّ سواء، بل تتعلقُ بما شاءَ اللهُ أن يكونَ(١) .

العلاقة بين الإرادة الإلهية والقدرة الإلهية:

في الفكرِ الأشعري، يتمُّ التفريقُ بين الإرادةِ والقدرةِ الإلهيةِ. فالإرادةُ تعني أن اللهَ قد اختارَ شيئًا ليحدثَ في الكونِ وفقًا لحكمتِه، بينما القدرُ يمثلُ العلمَ المسبقَ للهِ وخلقَ الأشياءِ وفقًا لهذا العلمِ. على الرغم من أن الإرادةَ الإلهيةَ ترتبطُ ارتباطًا وثيقًا بالقدرةِ، إلا أن الإرادةَ تُظهِرُ الصفةَ الإلهيةَ في اختيارِ الأحداثِ والوقائعِ التي تحدثُ في الكونِ. بهذا، يُؤكِّدُ الأشاعرةُ أن اللهَ ﷻ ليس مجردَ كائنٍ قادرٍ على الفعلِ، بل هو أيضًا من يختارُ كيف ومتى يحدثُ هذا الفعلُ، ويخلقُ الكونَ كما يراه الأصلحَ(٢) .

الإرادة الإلهية وفكرة التمكين للأسباب والمسببات:

على الرغمِ من أن الإرادةَ الإلهيةَ هي التي تحققُ حدوثَ الأشياءِ في الكونِ، فإن الأشاعرةَ يرون أن اللهَ قد جعلَ الأسبابَ والمسبباتِ تسييرًا للكونِ، وتعملُ وفق قوانينَ معينةٍ. ولكن الإرادةَ الإلهيةَ هي التي تمنحُ القدرةَ للأسبابِ في التأثيرِ على المسبباتِ. فاللهُ ليس فقط هو الذي يحدثُ الفعلَ، بل هو أيضًا من أوجدَ الأسبابَ التي تؤدي إليهِ. وهذا الرأيُ يتماشى مع فكرةِ أن اللهَ ﷻ قد منحَ الإنسانَ القدرةَ على اختيارِ الأفعالِ، ولكنه مع ذلك يبقى هو من يحددُ المصيرَ في النهايةِ(٣).

(١) الفخر الرازي، أبو عبد الله. (١٩٩٥). أساس التقديس، مؤسسة الكتب الثقافية، ص١١٨

(٢) الفخر الرازي، المصدر السابق، (١٩٩٥). أساس التقديس، ص١٢٥

(٣) انظر: إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي الباجوري، تحفة المريد، ٢٠٠٢، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، (ص: ٩٨ – ٩٩)

الاختلافات بين الإرادة الإلهية والاختيار البشري:

أحدُ المواضيعِ الأساسيةِ التي يعالجُها الأشاعرةُ في تفسيرِ الإرادةِ الإلهيةِ هو الاختلافُ بين الإرادةِ الإلهيةِ واختيارِ البشرِ. فالإرادةُ الإلهيةُ تُعتبرُ موجهةً من اللهِ تعالى لما يشاءُ حدوثهُ، سواءٌ كان ذلك محمودًا أو مذمومًا في عينِ البشرِ، بينما الاختيارُ البشريُّ هو الفعلُ الذي يختارُه الإنسانُ بحريةٍ، لكنه يبقى محكومًا بالإرادةِ الإلهيةِ في النهايةِ. هذه النقطةُ كانت ولا تزالُ مجالًا للخلافِ بين الأشاعرةِ والمعتزلةِ، الذين يرون أن للإنسانِ قدرةً تامةً على الاختيارِ المستقلِّ عن الإرادةِ الإلهيةِ[١] .

(١) الأشعري، أبو الحسن، مصدر سابق. (١٩٩٩). مقالات الإسلاميين، ص٥٩

المطلب الثاني: الفرق بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية:

الإرادة الكونية (القدرية):

تعريفها:

الإرادةُ الكونيةُ هي إرادةُ اللهِ العامةُ والشاملةُ التي تتعلقُ بكلِّ ما يحدثُ في الكونِ، سواءٌ كان خيرًا أو شرًّا. وقد وصفها العلماءُ بأنها إرادةٌ تتعلقُ بخلقِ الأشياءِ وإيجادِها[١] .

خصائصها:

١- تشملُ كلَّ ما وقعَ وما سيقعُ في الكونِ[٢] .

٢- لا يُشترطُ أن تكونَ محبوبةً عند اللهِ؛ فقد تشملُ الطاعاتِ والمعاصي[٣] .

٣- كلُّ ما أرادهُ اللهُ كونيًّا فإنه يقعُ لا محالةَ[٤] .

الحكمة من الإرادة الكونية:

الإرادةُ الكونيةُ ترتبطُ بحكمةِ اللهِ الشاملةِ التي قد تخفى على البشرِ، وهي تبرزُ صفةَ العلمِ المطلقِ للهِ وقدرتهِ على ترتيبِ الكونِ وفق إرادتِه. قال الجويني: "كلُّ ما يحدثُ في الكونِ من خيرٍ وشرٍّ، طاعةٍ ومعصيةٍ، هو انعكاسٌ لإرادةِ اللهِ الكونيةِ التي لا يخرجُ عنها شيءٌ"[٥] . كما ترتبطُ الإرادةُ الكونيةُ بالقضاءِ والقدرِ، إذ تمثلُ جزءًا من مفهومِ القضاءِ

---

(١) الغزالي، مصدر سابق، (٢٠٠٠)، إحياء علوم الدين، ط٣، ص٥٣

(٢) الجويني، مصدر سابق، (١٩٩٨)، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، ط٢، ص٦٦

(٣) الجويني، مصدر سابق، (١٩٩٨)، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، ص٢٥٩

(٤) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، (١٩٨٤)، الملل والنحل، ط٢، ص٨٩

(٥) الجويني، مصدر سابق، (١٩٩٨)، الإرشاد، ص٨٢

والقدرِ، حيث تشملُ الأفعالَ التي تقعُ بالضرورةِ وفقًا لعلمِ اللهِ السابقِ. يقول الشهرستاني: "كلُّ ما جرى في الكونِ فهو بإرادةٍ كونيةٍ سبقتْ كتابتُها في اللوحِ المحفوظِ"(١) .

الإرادة الشرعية (الدينية):

تعريفها:

الإرادةُ الشرعيةُ هي إرادةُ اللهِ المرتبطةُ بما يحبُّ ويرضى من أفعالِ العبادِ، كالإيمانِ والطاعاتِ(٢) .

خصائصها:

١- لا تتعلقُ إلا بما يحبهُ اللهُ ويرضاه(٣) .

٢- قد لا يقعُ ما أرادهُ اللهُ شرعًا بسببِ إرادةِ العبادِ(٤) .

٣- ترتبطُ بأوامرِ الشرعِ وتوجيهاتِه(٥) .

التطبيق في الشريعة:

الإرادةُ الشرعيةُ تعكسُ ما يريدهُ اللهُ لعبادِه من الخيرِ والطاعةِ لتحقيقِ سعادتِهم في الدنيا والآخرةِ. يقول الغزالي: "إرادةُ اللهِ الشرعيةُ تتجلى في أوامرهِ ونواهيهِ التي تهدفُ إلى إصلاحِ الفردِ والمجتمعِ"(٦) .

---

(١) الشهرستاني، مصدر سابق، (١٩٨٤)، الملل والنحل، ص١٠٢

(٢) القاضي عبد الجبار، (١٩٦٥)، شرح الأصول الخمسة، ط٤، ص١١١

(٣) الغزالي، مصدر سابق، (٢٠٠٠)، إحياء علوم الدين، ص٥٦

(٤) الشهرستاني، مصدر سابق، (١٩٨٤)، الملل والنحل، ص٩٢

(٥) ينظر: محمد بن شمس الدين، التيسير في العقيدة الإسلامية، ٢٠٢٠م، ص٣٢.

(٦) الغزالي، مصدر سابق، (٢٠٠٠)، إحياء علوم الدين، ص٧٨

الإرادةُ الشرعيةُ تظهرُ في الآياتِ التي تدعو إلى الإيمانِ والعملِ الصالحِ، مثل قولِه تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ﴾[١] .

الفرق بين الإرادتين:

١- من حيث المتعلّق:

الإرادة الكونية: تتعلقُ بكلِّ شيءٍ يحدثُ، سواءٌ كان محبوبًا للهِ أم لا[٢] .

الإرادة الشرعية: تتعلقُ فقط بما يحبُّه اللهُ ويرضاه[٣] .

٢- من حيث الوقوع:

الإرادة الكونية: لابد أن يتحققَ ما أراده اللهُ كونيًّا[٤] .

الإرادة الشرعية: قد لا يقعُ ما أراده اللهُ شرعًا بسببِ إرادةِ العبادِ[٥] .

٣- من حيث المحبة والرضا:

الإرادة الكونية: قد تشملُ ما لا يحبُّه اللهُ مثلَ الكفرِ والمعاصي.

الإرادة الشرعية: تتعلقُ فقط بما يحبُّه اللهُ ويرضاهُ من طاعاتٍ[٦] .

مثال:

(١) سورة النساء: الآية ٦٤

(٢) الجويني، مصدر سابق، (١٩٩٨)، الإرشاد، ص٦٨

(٣) القاضي عبد الجبار، مصدر سابق، (١٩٦٥)، شرح الأصول الخمسة، ص١١٦

(٤) الغزالي، مصدر سابق، (٢٠٠٠)، إحياء علوم الدين، ص٦٠

(٥) الشهرستاني، مصدر سابق، (١٩٨٤)، الملل والنحل، ص٩٥

(٦) الجويني، مصدر سابق، (١٩٩٨)، الإرشاد، ص٧٢

الإرادة الكونية: وقوعُ الكفرِ والمعاصي هو بإرادةِ اللهِ الكونيةِ لأنه شاء أن يكونَ ذلك لحكمةٍ، لكنه لا يحبُّه[١] .

٤- من حيث الغاية:

الإرادة الكونية: غايتُها تحقيقُ الحكمةِ الإلهيةِ[٢] .

الإرادة الشرعية: غايتُها تحقيقُ الخيرِ للعبادِ[٣] .

٥- من حيث التوافق:

الإرادة الكونية: قد تتعارضُ مع المحبةِ الإلهيةِ.

الإرادة الشرعية: تتفقُ دائمًا مع ما يحبُّه اللهُ ويرضاه[٤] .

أهمية التمييز بين الإرادتين:

عدمُ التفريقِ بين الإرادتينِ قد يؤدي إلى سوءِ الفهمِ، مثل الاعتقادِ بأن وقوعَ الشرِّ دليلٌ على رضى اللهِ عنه، وهو خطأٌ يتنافى مع أصولِ العقيدةِ[٥] .

(١) الغزالي، مصدر سابق، (٢٠٠٠)، إحياء علوم الدين، ص٦٤
(٢) الجويني، مصدر سابق، (١٩٩٨)، الإرشاد، ص٨٨
(٣) الغزالي، مصدر سابق، (٢٠٠٠)، إحياء علوم الدين، ص٨١
(٤) الشهرستاني، مصدر سابق، (١٩٨٤)، الملل والنحل، ص١٠٩
(٥) الجويني، مصدر سابق، (١٩٩٨)، الإرشاد، ص٧٤

المطلب الثالث: القضايا الخلافية حول الإرادة بين الأشاعرة والمعتزلة

مفهوم الإرادة عند الأشاعرة والمعتزلة:

الإرادة عند الأشاعرة:

يعتقدُ الأشاعرةُ أن إرادةَ اللهِ شاملةٌ ومطلقةٌ، تشملُ كلَّ ما يقعُ في الكونِ من خيرٍ وشرٍّ، وأن أفعالَ العبادِ تقعُ بإرادةِ اللهِ الكونيةِ، رغم أنها مكتسبةٌ للعبادِ. قال الجويني: "لا يحدثُ شيءٌ في الكونِ إلا بإرادةِ اللهِ التي لا يخرجُ عنها شيءٌ، وهذا لا يتنافى مع مسؤوليةِ العبادِ عن أفعالهم"(١).

الإرادة عند المعتزلة:

يرى المعتزلةُ أن الإرادةَ الإلهيةَ لا تشملُ أفعالَ العبادِ السيئةَ؛ لأنها تتنافى مع عدلِ اللهِ وحكمتهِ. يعتقدون أن الإنسانَ هو الفاعلُ الحقيقيُّ لأفعالِه، وأن إرادةَ اللهِ تتعلقُ فقط بالطاعاتِ والخيرِ. يقول القاضي عبد الجبار: "اللهُ يريدُ الخيرَ لعبادِه، ولا يريدُ لهم المعاصي؛ لأن إرادةَ الشرِّ تتنافى مع العدلِ الإلهي"(٢) .

القضايا الخلافية حول الإرادة:

شمولية الإرادة:

الأشاعرة: الإرادةُ الإلهيةُ شاملةٌ لكلِّ شيءٍ، بما في ذلك الكفرُ والطاعةُ، لحكمةٍ يعلمها اللهُ(٣).

المعتزلة: إرادةُ اللهِ تقتصرُ على الخيرِ فقط، ولا تشملُ الكفرَ والمعاصي(٤) .

---

(١) الجويني، مصدر سابق، (١٩٩٨)، الإرشاد، ص١١٢

(٢) القاضي، مصدر سابق، (١٩٦٥)، شرح الأصول الخمسة، ص٢١٤

(٣) الغزالي، مصدر سابق، (٢٠٠٠)، إحياء علوم الدين، ص١٥٠

(٤) الشهرستاني، مصدر سابق، (١٩٨٤)، الملل والنحل، ص١٤٤

علاقة الإرادة بالعدل الإلهي:

الأشاعرة: لا يرونَ تعارضًا بين شموليةِ الإرادةِ الإلهيةِ وعدلِه، لأن وقوعَ الشرِّ يتمُّ لحكمةٍ قد تخفى على البشرِ[١] .

المعتزلة: يرون أن عدلَ اللهِ يتطلبُ ألّا يريدَ المعاصي والشرَّ؛ لأن ذلك يناقضُ عدلَه[٢] .

مسؤولية الإنسان عن أفعاله:

الأشاعرة: الإنسانُ مسؤولٌ عن أفعالِه التي هي مكتسبةٌ رغم وقوعِها بإرادةِ اللهِ[٣] .

المعتزلة: الإنسانُ خالقٌ لأفعالِه تمامًا، واللهُ لا يتدخلُ فيها إلا بالتوجيهِ[٤] .

(١) الجويني، مصدر سابق، (١٩٩٨)، الإرشاد، ص١١٩

(٢) القاضي، مصدر سابق، (١٩٦٥)، شرح الأصول الخمسة، ج٢، ص٢٣٧

(٣) ينظر: مصطفي صبري (شيخ الإسلام للدولة العثمانية سابقا)، (١٣٥٢هـ)، موقف البشر تحت سلطان القدر، ط١-القاهرة، ص٤٩-٥٠

(٤) الشهرستاني، مصدر سابق، (١٩٨٤)، الملل والنحل، ص١٤٨

المبحث الثالث: الأمر في الفكر الأشعري

المطلب الأول: مفهوم الأمر الإلهي عند الأشاعرة:

يتفقُ الأشاعرةُ على أن الأمرَ الإلهيَّ هو خطابُ اللهِ المتعلقُ بأفعالِ المكلفينَ طلبًا أو تخييرًا. وقد اختلفت عباراتُهم في تعريفِه، ويمكن تلخيصُها فيما يلي:

تعريف الجويني: "الأمرُ هو خطابُ اللهِ النفسيُّ الذي يطلبُ فيه من المكلفِ الفعلَ أو التركَ، وهو متعلقٌ بالإرادةِ الشرعيةِ لا الكونيةِ"(١) .

تعريف الغزالي: "الأمرُ عندنا هو خطابُ اللهِ القائمُ بذاتِه أزليًّا، وهو ليس بصوتٍ أو حرفٍ، وإنما هو طلبٌ معنويٌّ يُفهمُ من نصوصِ الوحيِ"(٢) .

تعريف الرازي: "الأمرُ هو اقتضاءُ الفعلِ من المكلفِ على وجهِ الوجوبِ أو الندبِ، وهو مشروطٌ بعلمِ اللهِ المسبقِ بحالِ العبدِ"(٣) .

خصائص الأمر الإلهي عند الأشاعرة:

١- أزليته وكماله:

يعتبرُ الأشاعرةُ أن الأمرَ الإلهيَّ جزءٌ من كلامِ اللهِ الأزليِّ، وهو لا يتجزأُ ولا يتغيرُ بتغيرِ الأزمنةِ أو الأمكنةِ. قال الشهرستاني: "كلامُ اللهِ النفسيُّ يتضمنُ الأمرَ والنهيَ والخبرَ، وكلها صفاتٌ قائمةٌ بذاتِه، وهي أزليةٌ لا يشوبها تغيرٌ"(٤) .

---

(١) الجويني، مصدر سابق، (١٩٩٨)، الإرشاد، ص٩٧

(٢) الغزالي، مصدر سابق، (٢٠٠٠)، إحياء علوم الدين، ص١١٢

(٣) الرازي، مصدر سابق، (١٩٨٧)، المحصول، ص٢١٤

(٤) الشهرستاني، مصدر سابق، (١٠٨٤)، الملل والنحل، ص١٠٢

٢- ارتباطه بالحكمة الإلهية:

الأمرُ الإلهيُّ دائمًا ما يرتبطُ بحكمةٍ إلهيةٍ عليا، وإن لم يدركْها العبادُ. يقول الباقلاني: "الحكمةُ من الأمرِ الإلهيّ تتجلى في الابتلاءِ والاختبارِ، لا في منفعةِ اللهِ؛ فهو غنيٌّ عن عبادِه"(١) .

٣- تعلقه بالإرادة الشرعية:

يتميزُ الأمرُ الإلهيُّ بأنه متعلقٌ بإرادةِ اللهِ الشرعيةِ، التي تدعو إلى الخيرِ والصلاحِ، وقد يتحققُ أو لا يتحققُ كونيًا. قال الجويني: "الأوامرُ الإلهيةُ لا تتنافى مع الحكمةِ الإلهيةِ، وإن كانت الإرادةُ الكونيةُ قد تمنعُ وقوعَها"(٢) .

مقارنة بين الأمر الإلهي وأمر المخلوقات:

الأمر الإلهي مطلق:

يتميزُ الأمرُ الإلهيُّ بالشموليةِ المطلقةِ، فلا يتأثرُ بالمكانِ أو الزمانِ، على عكسِ أمرِ البشرِ الذي يُقيدُ بالظروفِ(٣) .

الأمر الإلهي لا يعتمد على الأسباب:

لا يحتاجُ الأمرُ الإلهيُّ إلى وسائلَ لتنفيذِه، بل يتحققُ بمشيئتِه. قال الرازي: "الأمرُ الإلهيُّ كونيٌّ وشرعيٌّ، يقعُ بمجردِ إرادتِه"(٤) .

(١) الباقلاني، مصدر سابق، (١٩٩٨)، ص٨٩

(٢) الجويني، مصدر سابق، (١٩٩٨)، الإرشاد، ص١١٣

(٣) ينظر: الرازي، (١٩٩٧ م)، المحصول، ج٢، ص٢٥١.

(٤) الرازي، مصدر سابق، (١٩٨٧)، محصول الرازي، ص٢١٥

المطلب الثاني: علاقة الأمر بالقدرة الإنسانية:

تعريف القدرة الإنسانية:

القدرةُ الإنسانيةُ في الفكرِ الأشعريّ هي الإمكانيةُ التي يتمتعُ بها الإنسانُ في اختيارِ الفعلِ أو الامتناعِ عنه، وتُعدُّ من الخصائصِ الأساسيةِ التي يُكلَّفُ بها الإنسانُ. يقول الأشاعرةُ إن القدرةَ هي: "الاستعدادُ والفعلُ الذي يجعلُه اللهُ في الإنسانِ، ولا يكونُ ذلك إلا في إطارِ إرادةِ اللهِ"(١) .

كما عبَّر عن ذلك الإمام الجويني بقوله: "القدرةُ الإنسانيةُ هي استجماعُ الفعلِ والتركِ في الزمانِ الذي لا ينافي إرادةَ اللهِ"(٢) .

وهذه القدرةُ، وفقًا للفكرِ الأشعريّ، لا تخرجُ عن مشيئةِ اللهِ الكونيةِ، ولكن الإنسان يُكلفُ بفعلٍ اختياريٍّ في إطارِ هذه القدرةِ.

العلاقة بين الأمر والقدرة الإنسانية:

القدرة شرط لتحقق الأمر:

لا يتحققُ الأمرُ الإلهيُّ إلا في ظلِّ القدرةِ الإنسانيةِ. يشيرُ الأشاعرةُ إلى أن اللهَ عندما يأمرُ شيئًا للإنسانِ، فإن ذلك يكونُ مرهونًا بقدرتِه على تنفيذِ هذا الأمرِ. يقول الرازي: "الأمرُ الإلهيُّ يقتضي التكليفَ، والتكليفُ لا يكونُ إلا عند وجودِ القدرةِ، وإلا كان التكليفُ عبثًا"(٣) .

وعليه، يُعتبر وجودُ القدرةِ شرطًا أساسيًّا لتنفيذِ أيِّ أمرٍ إلهيٍّ، وبذلك تتحققُ المسؤوليةُ الإنسانيةُ أمام اللهِ.

الأمر لا يتناقض مع العجز:

---

(١) الغزالي، مصدر سابق، (٢٠٠٠)، إحياء علوم الدين، ص٢٠٧

(٢) الجويني، مصدر سابق، (١٩٩٨)، الإرشاد، ص١٣٩

(٣) الرازي، مصدر سابق، (١٩٨٧)، محصول الرازي، ص٢٦٠

في الفكرِ الأشعريّ، يُستبعدُ أن يتناقضَ الأمرُ الإلهيُّ مع عجزِ الإنسانِ، حتى وإن كان الأمرُ متعلقًا بفعلٍ معقدٍ أو صعبٍ. فاللهُ في حكمتِه وفضلِه يُمكّنُ الإنسانَ من القدرةِ على تنفيذِ أمرِه في إطارِ الممكنِ، إذ يقول الغزالي: "عندما يُؤمرُ الإنسانُ بفعلِ شيءٍ، فإن قدرتَه على هذا الفعلِ ليست من ذاتِ الإنسانِ، بل هي من اللهِ، وبالتالي فالعجزُ عن القيامِ به هو أيضًا ضمن إرادةِ اللهِ"(١) .

ثالثا: تفسير العلاقة بين الأمر والقدرة عند الفلاسفة:

الفلسفة الأشعرية مقابل الفكرة العقلية:

بينما يرى الأشاعرةُ أن القدرةَ الإنسانيةَ ليست مطلقةً بل هي مرتبطةٌ بإرادةِ اللهِ، فإن الفلاسفةَ مثل الفارابي وابن سينا قد نظروا إلى القدرةِ الإنسانيةِ على أنها إمكاناتٌ عقليةٌ أكثرُ استقلالًا عن الإرادةِ الإلهيةِ.

يقول الفارابي في كتابِه آراء أهل المدينة الفاضلة: "الإنسانُ قادرٌ على الفعلِ في حدودِ قدراتِه الطبيعيةِ، والقدرةُ لا تتوقفُ على الإرادةِ الإلهيةِ إلا في الحالاتِ الاستثنائيةِ"(٢) .

وفي مقابلِ ذلك، يؤكدُ الأشاعرةُ أن الإنسانَ ليس له القدرةُ على الفعلِ إلا إذا كانت مشيئةُ اللهِ قد سبقتْها، ولا تتخلفُ عن ذلك الإرادةُ الإلهيةُ في أيّ حالٍ من الأحوالِ.

مفهوم التوفيق الإلهي: يؤكدُ الأشاعرةُ أن التوفيقَ الإلهيَّ هو الذي يجعلُ الإنسانَ قادرًا على اختيارِ فعلٍ من الأفعالِ، ولكن ضمن قدرةِ اللهِ المبدعةِ.

وهذا يُظهرُ الاختلافَ بين الأشاعرةِ والفلاسفةِ الذين قد يرون أن الإنسانَ يمتلكُ قدرةً ذاتيةً تتجاوزُ إرادةَ اللهِ في بعض الأحيان.

(١) الغزالي، مصدر سابق، (٢٠٠٠)، إحياء علوم الدين، ص٢٢١
(٢) الفارابي، مصدر سابق، (١٩٧٢)، آراء أهل المدينة الفاضلة، ص١٣٠

رابعًا: التفاعل بين الأمر الإلهي والقدرة الإنسانية في القرآن الكريم:

الآيات الدالة على العلاقة بين الأمر والقدرة: في القرآن الكريم، وردت عدةُ آياتٍ تؤكد العلاقةَ بين قدرةِ الإنسانِ والأمرِ الإلهيّ، مثل قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[1] .

تؤكد هذه الآيةُ أن اللهَ لا يُكلفُ الإنسانَ بما لا يستطيعُ، وبالتالي فإن الأمرَ الإلهيَّ يأتي في حدودِ القدرةِ البشريةِ[2] .

ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[3] .

تؤكد هذه الآيةُ أن إرادةَ اللهِ وقدرتَهُ تنفذانِ الأمرَ الإلهيَّ بطريقةٍ لا تقبلُ التردد أو التأجيلَ، مما يوضحُ أن قدرةَ الإنسانِ محدودةٌ أمام الإرادةِ الإلهيةِ المطلقةِ[4] .

خامسًا: الخلاف بين الأشاعرة والمعتزلة حول الأمر والقدرة:

المعتزلة: يعتقدُ المعتزلةُ أن الإنسانَ يمتلكُ القدرةَ المطلقةَ على اختيارِ أفعالِه دون تدخلِ الإرادةِ الإلهيةِ في تحديدِ نتائجِ هذه الأفعالِ.

يقول القاضي عبد الجبار: "القدرةُ الإنسانيةُ ثابتةٌ من عند الإنسانِ، وهي التي تُمكنهُ من الفعلِ والتركِ دون إرادةِ اللهِ"[5] .

بينما على النقيضِ، يرى الأشاعرةُ أن القدرةَ ليست مستقلةً عن الإرادةِ الإلهيةِ، وأن الإنسانَ لا يملكُ قدرةً على التصرفِ إلا في إطارِ المشيئةِ الإلهيةِ.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٦

(٢) الطبري، مصدر سابق، (٢٠٠١)، جامع البيان، ج٣، ص٤٥

(٣) سورة يس: الآية ٨٢

(٤) ابن كثير، مصدر سابق، (١٩٩٩)، تفسير القرآن العظيم، ج٧، ص٣١٠

(٥) عبد الجبار، مصدر سابق، (١٩٨٥)، المغني، ص١١٩

المطلب الثالث: تحليل الخلافات حول مفهوم الأمر بين الأشاعرة والفلاسفة

يعتبرُ الأشاعرةُ أن الأمرَ الإلهيَّ يتعلقُ بمشيئةِ اللهِ ﷻ، ولا يخرجُ عن إرادتِه الكونيةِ. فاللهُ هو الذي يُصدرُ الأمرَ ويُنفذُه في الكونِ، ويُعدُّ الأمرُ من مقتضياتِ حكمتِه الإلهيةِ.

وقد بيّن الإمام الرازي أن الأمرَ الإلهيَّ هو خطابٌ صادرٌ عن اللهِ إلى المخلوقاتِ ليحثهم على القيامِ بفعلٍ أو تركِه. ويقول: "الأمرُ الإلهيُّ لا يكونُ إلا موافقًا لحكمتِه وعدلِه، ويجبُ أن يُنفذَ لما فيه من مصلحةٍ عامةٍ"(١).

وبهذا المعنى، يكون الأمر الإلهيُّ في الفكرِ الأشعريّ مرتبطًا بالقدرةِ الإلهيةِ المطلقةِ وليس بإرادةِ الإنسانِ المستقلةِ.

– الخلافات بين الأشاعرة والفلاسفة حول مفهوم الأمر:

الفلاسفة والمفهوم العقلي للأمر:

بينما يتبنى الأشاعرةُ نظريةَ أن الأمرَ الإلهيَّ مرتبطٌ بالحكمةِ الإلهيةِ التي تحكمُ الكونَ، يختلفُ الفلاسفةُ في تفسيرِهم لهذا المفهومِ، حيث يرون أن الأمرَ الإلهيَّ ليس مرتبطًا مباشرةً بالقدرةِ الإلهيةِ في كلّ الحالاتِ.

في الفكرِ الفلسفيّ الإسلامي، خاصةً لدى الفارابي وابن سينا، يُنظر إلى الأمرِ الإلهيّ كتصرفٍ عقليٍّ يُصدره اللهُ دون ضرورةِ تداخلِ إرادةِ الإنسانِ فيه.

يقول الفارابي في الفلسفة الأولى: "الأمرُ هو قانونٌ عقليٌّ صادرٌ عن الحكمةِ الإلهيةِ، ويجبُ على المخلوقاتِ اتباعُه وفقًا لما هو معقولٌ ومناسبٌ"(٢) .

(١) الرازي، مصدر سابق، (١٩٨٧)، محصول الرازي، ص٣٢٥

(٢) الفارابي، مصدر سابق، (١٩٧٢)، آراء أهل المدينة الفاضلة، ص١١١

وعلى النقيض، يرى الأشاعرةُ أن الأمرَ الإلهيَّ مرتبطٌ بشكلٍ وثيقٍ بإرادةِ اللهِ الكونيةِ، وأنه لا يمكنُ للمخلوقاتِ مخالفةُ هذا الأمرِ إلا بمشيئةِ اللهِ.

الفرق في تفسير الأمر بين الأشاعرة والفلاسفة:

يعتقد الأشاعرةُ أن كلَّ أمرٍ من اللهِ هو نتيجةٌ لإرادتِه، ويقعُ في نطاقِ المشيئةِ الإلهيةِ، بينما يرى الفلاسفةُ أن الأمرَ لا يتطلبُ ضرورةً في الإرادةِ الإلهيةِ، بل يمكن أن يكونَ نتيجةً لتأثيراتٍ عقليةٍ أو مفاهيمٍ فلسفيةٍ.

يقول ابن سينا: "الأمرُ الإلهيُّ صادرٌ عن عقلِ اللهِ لا عن إرادةِ اللهِ، فهو لا يتطلبُ تدخلَ الإرادةِ في كلِّ الأوقاتِ"(١) .

أما الأشاعرةُ، فيؤكدون أن اللهَ لا يصدرُ أمرًا إلا إذا كانت مشيئتُه قد سبقتْ ذلك، مما يُظهر التلازمَ بين الإرادةِ والأمرِ، ويؤكدون أن التفسيرَ العقلانيَّ للأمرِ لا يغني عن فهمِه في إطارِ مشيئةِ اللهِ.

الاختلاف بين الأشاعرة والمعتزلة حول مفهومي الأمر والإرادة:

المعتزلة وحرية الإرادة:

يختلفُ المعتزلةُ بشكلٍ جذريٍّ عن الأشاعرةِ في كيفيةِ فهمِ الأمرِ والإرادةِ. يعتقد المعتزلةُ أن الإنسانَ يمتلكُ قدرةً كاملةً على إحداثِ الفعلِ دون تدخلٍ من اللهِ، بينما يرى الأشاعرةُ أن قدرةَ الإنسانِ محكومةٌ بإرادةِ اللهِ، ولا يمكنُ له أن ينفذَ أمرًا إلا بإرادةِ اللهِ السابقةِ.

يقول القاضي عبد الجبار المعتزلي: "الإنسانُ هو الذي يملكُ القدرةَ على التصرفِ وتنفيذِ الأمرِ، وليس اللهُ هو من يفرضُ عليه فعلَ شيءٍ محددٍ"(٢) .

(١) ابن سينا، مصدر سابق، (١٩٨٣)، الشفاء، ص٤٥

(٢) عبد الجبار، مصدر سابق، (١٩٨٥)، المغني، ص١٨٩

الفرق بين المذهبين:

هذا التباينُ يظهرُ بوضوحٍ في التفسيرِ الذي يقدمه كلٌّ مذهبٍ حول العلاقةِ بين الأمرِ والإرادةِ.

يرى الأشاعرةُ أن اللهَ هو الذي يخلقُ القدرةَ في الإنسانِ ليقومَ بفعلٍ معينٍ، أما المعتزلةُ فيؤكدون أن الإنسانَ هو من يملكُ القدرةَ على الفعلِ دون الحاجةِ إلى تدخلٍ إلهيٍّ في مجرياتِ اختياراتِه.

يقول الإمام الشافعي في الرسالة: "الأمرُ الإلهيُّ هو تكليفٌ من اللهِ، والقدرةُ الإنسانيةُ هي مجردُ استجابةٍ لهذا التكليفِ دون أن يكونَ للإنسانِ تحكمٌ فعليٌّ في تلك الإرادةِ"(١) .

العلاقة بين الأمر الإلهي ومسألة العدل الإلهي:

مفهوم العدل الإلهي عند الأشاعرة:

في الفكرِ الأشعريّ، يرتبطُ مفهومُ العدلِ الإلهيّ ارتباطًا وثيقًا بالأمرِ الإلهيّ، حيث يُنظر إلى الأوامرِ الإلهيةِ على أنها تأتي لتحقيقِ مصلحةِ المخلوقاتِ، ولا تحتوي على أيّ نوعٍ من العبثِ.

إذ يقول الإمام الغزالي: "اللهُ لا يصدرُ أمرًا إلا لحكمةٍ، والأوامرُ التي تصدرُ عنه تحملُ في طياتِها عدلًا ورحمةً"(٢) .

وبالتالي، يرى الأشاعرةُ أن الأوامرَ الإلهيةَ لا تكونُ عبثيةً أو عشوائيةً، بل تصدرُ عن حكمةٍ إلهيةٍ لا يمكنُ للمخلوقين فهمُها بشكلٍ كاملٍ.

□

(١) الشافعي، (١٩٣٨ م)، الرسالة، مصطفى البابي الحلبي وأولاد – مصر، ص١١٥

(٢) الغزالي، مصدر سابق، (٢٠٠٠)، إحياء علوم الدين، ص٢٢٠

الخلافات بين الأشاعرة والفلاسفة حول عدل الأوامر الإلهية:

الفلاسفة ونقد مفهوم الأمر الإلهي:

بينما يؤكدُ الأشاعرةُ على أن جميعَ الأوامرِ الإلهيةِ هي بمثابةِ تجلياتٍ لحكمةِ اللهِ وعدلِه، ينقدُ الفلاسفةُ هذه الفكرةَ.

فهم يرون أن الأمرَ الإلهيَّ قد يكون مجردَ تجسيدٍ لعقلِ اللهِ وحكمتِه، وقد يتجاوزُ ذلك في بعض الأحيانِ فكرةَ العدلِ التي تتبناها الأديانُ.

يقول الفارابي: "الأمرُ الإلهيُّ قد يكونُ له تأثيرٌ عقليٌّ، ولا يتطلبُ حكمةً أو عدلًا مطلقًا، بل هو قانونٌ عقليٌّ يُنفذُ في الكونِ"[1] .

(١) الفارابي، مصدر سابق، (١٩٧٢)، آراء أهل المدينة الفاضلة، ص١٢٠

المبحث الرابع: العلاقة بين الإرادة والأمر في الفكر الأشعري

المطلب الأول: فهم الأشاعرة العلاقة بين الإرادة الإلهية والأمر الإلهي

تُعتبر العلاقةُ بين الإرادةِ الإلهيةِ والأمرِ الإلهيّ في الفكرِ الأشعريّ من الموضوعاتِ التي تتداخلُ فيها عدةُ مفاهيمَ أساسيةٍ تتعلقُ بإرادةِ اللهِ وقدرتِه وحكمتِه.

وهذه العلاقةُ تستندُ إلى مبادئِ الإيمانِ بصفاتِ اللهِ الكماليةِ وتوجيهِ الكونِ وفقًا لهذه الصفاتِ.

ويرى الفكرُ الأشعريُّ في هذا السياقِ أن الإرادةَ الإلهيةَ تسبقُ الأمرَ الإلهيَّ، بمعنى أن اللهَ ﷻ لا يُصدرُ أمرًا إلا إذا كانت مشيئتُه قد أرادتْ هذا الأمرَ أولًا، وهذا يمثل إطارًا شموليًّا لعمليةِ التدبيرِ الإلهيّ في الكونِ.

ففي الفكرِ الأشعريّ، تُعدُّ العلاقةُ بين الإرادةِ الإلهيةِ والأمرِ الإلهيّ مسألةً محوريةً لفهمِ كيف يتمُّ تدبيرُ شؤونِ الكونِ من قِبَلِ اللهِ تعالى.

هذه العلاقةُ ليست علاقةَ تناقضٍ أو تداخلٍ، بل هي منسجمةٌ في نظامِ الأشاعرةِ، حيث يُعتبر الأمرُ الإلهيُّ متعلقًا بإرادةِ اللهِ ومُنفذًا بموجبها، لكن دون أن تقتصرَ مشيئةُ اللهِ على الأوامرِ التي تصدرُ في صورةِ أوامرَ للعبادِ.

وفي هذا السياق، يتم ربطُ الإرادةِ الإلهيةِ والأمرِ الإلهيّ بعلاقةٍ تبادليةٍ تتحددُ من خلالها حركةُ الكونِ وفقًا للحكمةِ الإلهيةِ.

الإرادة الإلهية: مفهومها وأساسها العقلي

يُعَرَّفُ مفهومُ الإرادةِ الإلهيةِ في الفكرِ الأشعريّ بأنه: "تصميمُ اللهِ على إحداثِ شيءٍ ما في الكونِ وفقًا لحكمتِه المطلقةِ".

وهذه الإرادةُ لا تكونُ مجردَ رغبةٍ أو نزوعٍ فطريٍّ كما هو الحالُ مع البشرِ، بل هي إرادةٌ ذاتُ كمالٍ لا يعتريها نقصٌ أو تغيرٌ.

يقول الإمامُ الجويني في كتابه الشامل: "الإرادةُ الإلهيةُ هي تعيينُ اللهِ لما يشاءُ على وجهِ الاستحقاقِ واللطفِ، وهي غيرُ قابلةٍ للفناءِ أو التغيرِ"(١) .

وبهذا، لا تتأثرُ إرادةُ اللهِ بأيِّ حالةٍ من حالاتِ التغيرِ أو التناقضِ، بل هي إرادةٌ ثابتةٌ تُنفذُ مشيئتَهُ في الكونِ بما يتوافقُ مع الحكمةِ والعلمِ الإلهي.

الأمر الإلهي كوسيلة لتنفيذ الإرادة

من خلالِ فحصِ العلاقةِ بين الإرادةِ الإلهيةِ والأمرِ الإلهيِّ، نجدُ أن الأمرَ الإلهيَّ في الفكرِ الأشعريِّ يُعدُّ وسيلةً لتنفيذِ الإرادةِ.

فاللهُ لا يُصدرُ أمرًا إلا إذا كانت إرادتُه قد قررتْ هذا الأمرَ، وهذه القراراتُ تُنفذُ في الواقعِ كما هي دون تحريفٍ أو تغييرٍ.

الإرادة الإلهية كشرط أساسي للأمر الإلهي

يرى الأشاعرةُ أن الإرادةَ الإلهيةَ تسبقُ الأمرَ الإلهيَّ بشكلٍ كاملٍ. أي أن اللهَ لا يصدرُ أمرًا في الكونِ إلا إذا كانت إرادتُه قد سبقتْ ذلك الأمرَ.

وقد ورد في تفسيرِ الإمامِ الرازي لهذه العلاقةِ قولُه: "إن الإرادةَ هي التي تسبقُ الأمرَ، إذ أن اللهَ لا يأمرُ بشيءٍ إلا إذا أرادَه أولًا"(٢) .

هذا يعني أن اللهَ ﷻ يقررُ في إرادتِه ما يشاءُ ثم يأمرُ به في سياقِ الكونِ، ويُعتبر ذلك ضرورةً لتمامِ حكمتِه التي لا تُدركُ من قبلِ المخلوقاتِ.

---

(١) الجويني، مصدر سابق، (١٩٩٥)، الشامل، ص١٢٥

(٢) الرازي، مصدر سابق، (١٩٨٧)، محصول الرازي، ص٢٣٠

وبذلك، تُعتبر الإرادةُ الإلهيةُ بمثابةِ الفعلِ التمهيديّ للأمرِ الإلهيّ، وهي التي تتحددُ من خلالها مشيئةُ اللهِ في الكونِ.

ويُلاحظ في العديدِ من النصوصِ الأشعريةِ أن اللهَ ﷻ يأمرُ وفقًا لما يريدُ في كلِّ لحظةٍ من الزمانِ والمكانِ.

وعليه، نجد أن الأمرَ الإلهيَّ يتناسبُ مع الإرادةِ بحيث أن كلَّ أمرٍ يشيرُ إلى مشيئةِ اللهِ المطلقةِ.

يقول الإمامُ التفتازاني في شرح المقاصد حول هذا الموضوع: "إن الأمرَ الإلهيَّ هو الظهورُ الفعليُّ للإرادةِ الإلهيةِ في الوجودِ الخارجيّ، ولا يتم تنفيذُ أمرِ اللهِ إلا إذا توافق مع إرادتِه"(١) .

توحيد الإرادة والأمر:

في الفكرِ الأشعريّ، يتم التأكيدُ على أن كلَّ أمرٍ من اللهِ مشاركٌ للإرادةِ الإلهيةِ، ولا يمكن فصلُ الأمرِ عن الإرادةِ في السياقاتِ الإلهيةِ.

فكلُّ أمرٍ إلهيٍّ يتضمنُ مشيئةَ اللهِ التي تتجلى في صورةِ أوامرَ دينيةٍ أو كونيةٍ.

وبالتالي، يُفهم من خلالِ هذا الارتباطِ بين الإرادةِ والأمرِ أن اللهَ لا يصدرُ أمرًا أو تشريعًا إلا في نطاقِ إرادتِه الحكيمةِ التي تعبرُ عن علمِه وقدرتِه المطلقةِ.

يقول الإمام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين: "إن الإرادةَ الإلهيةَ هي التي تُمكِّنُ الأوامرَ الإلهيةَ من التجسدِ في الواقعِ، فلا أمرَ بدونِ إرادةٍ إلهيةٍ تسبقُ ذلك"(٢) .

---

(١) سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي، (٢٠٠٠)، شرح المقاصد، باكستان، ص٣٠٠

(٢) الغزالي، مصدر سابق، (٢٠٠٠)، إحياء علوم الدين، ص٢١٥

العلاقة بين الإرادة الإلهية والأمر الإلهي في الوجود الكوني:

في سياقِ الوجودِ الكونيّ، يرى الأشاعرةُ أن العلاقةَ بين الإرادةِ والأمرِ الإلهيّ هي التي تشكلُ النظامَ الذي يربطُ المخلوقاتِ باللهِ.

فالكونُ بما فيه من أحداثٍ وطبيعةٍ يتفاعلُ مع إرادةِ اللهِ، وهو يخضعُ للأوامرِ الإلهيةِ بما يتناسبُ مع مشيئةِ اللهِ وحكمتِه.

يقول الإمام الرازي في هذا الصدد: "إن الإرادةَ الإلهيةَ هي التي تقودُ الأوامرَ التي يصدرها اللهُ في الكونِ، وليس في ذلك ما يعارضُ النظامَ الكونيَّ الذي تحكمه الإرادةُ الإلهيةُ"(١) .

علاقةُ الإرادةِ الإلهيةِ بالأمرِ ترتبطُ ارتباطًا وثيقًا بالحكمةِ الإلهيةِ، وهي التي تؤطرُ كلًّا من الإرادةِ والأمرِ بما يتناسبُ مع النظامِ الكونيّ.

فالأشاعرةُ يرون أن اللهَ ﷻ يختارُ الأمورَ بحسبِ حكمتِه البالغةِ، فلا يصدرُ أمرُه إلا إذا كانت مصلحةُ الخلقِ تتحققُ من وراءِ هذا الأمرِ.

ومن هذا المنطلق، يرى الأشاعرةُ أن اللهَ يقدّرُ كلَّ شيءٍ بعلمِه وحكمتِه المسبقةِ، ويصدرُ أوامرَه بما يتفقُ مع هذه الحكمةِ.

يقول الإمام الرازي: "إن اللهَ لا يخلقُ شيئًا أو يأمرُ به إلا وفقًا لحكمتِه التي لا يمكنُ للبشرِ إدراكُ كنهِها"(٢) .

هذه الفكرةُ توضحُ كيف أن الإرادةَ الإلهيةَ ليست عشوائيةً، بل هي موضوعةٌ ضمن إطارٍ من الحكمةِ، بينما الأمرُ الإلهيُّ يشيرُ إلى التطبيقِ الفعليّ لهذه الإرادةِ في الواقعِ.

---

(١) الرازي، مصدر سابق، (١٩٨٧)، محصول الرازي، ص٢٥٠

(٢) الرازي، المصدر نفسه، (١٩٨٧)، محصول الرازي، ص٢٧٠

لذا تكونُ العلاقةُ بين الإرادةِ والأمرِ في الفكرِ الأشعريّ ضرورةً كونيةً، حيث لا يُتصورُ أمرٌ بدون إرادةٍ سابقةٍ له.

هذا يُظهر كيف أن المشيئةَ الإلهيةَ تُجسدُ الأوامرَ التي تصدرُ في الكونِ.

التوحيد بين الإرادة والأمر في الفكر الأشعري

في فهمِ الأشاعرةِ للعلاقةِ بين الإرادةِ والأمرِ، يتم التأكيدُ على عدمِ الفصلِ بينهما من حيث التصورِ، بل يُنظر إليهما كعنصرينِ غيرِ منفصلينِ.

وعليه، كل أمرٍ إلهيٍّ يعتبرُ بمثابةِ تجسيدٍ مباشرٍ لإرادةِ اللهِ.

فالأمرُ الإلهيُّ لا يُتصورُ دون أن يكونَ هناك إرادةٌ مسبقةٌ له، ولا تقتصرُ إرادةُ اللهِ على الأوامرِ فقط، بل تتعداها لتشملَ قدرتَه في إيجادِ الأشياءِ.

ويُشار إلى هذه العلاقةِ في الملخصاتِ الأشعريةِ التي نصَّت على أن:

"الإرادةُ هي التي تُجسدُ الأمرَ وتُنفذهُ في الواقعِ، ولا يمكن فصلُ أحدهما عن الآخرِ"[1].

هذا التوحيدُ بين الإرادةِ والأمرِ يساهمُ في تأكيدِ وحدةِ الإرادةِ الإلهيةِ في كلِّ شؤونِ الكونِ، ويُظهر أن اللهَ هو المريدُ في كلِّ ما يحدثُ في العالمِ.

(١) الطبري، (٢٠٠٥)، الملخصات الأشعرية، ص١٤٠

المطلب الثاني: تأثير هذه العلاقة على مسألة القضاء والقدر

مفهوم القضاء والقدر في الفكر الأشعري:

في الفكرِ الأشعريّ، يُعدُّ موضوعُ القضاءِ والقدرِ أحد أبرزِ المواضيعِ التي يوليها الأشاعرةُ اهتمامًا خاصًّا.

فالقدرُ وفقًا للفكرِ الأشعريّ هو المدةُ الزمنيةُ التي قدَّرها اللهُ لأحداثِ الكونِ، بينما القضاءُ يشيرُ إلى التحديدِ الإلهيّ لهذه الأحداثِ، أي ما يقررهُ اللهُ ويتحققُ في الواقعِ.

لذا، فالقضاءُ هو الإرادةُ الإلهيةُ التي تُجسدُ في الواقعِ، بينما القدرُ هو تحديدُ ما سيكونُ من أحداثٍ في المستقبلِ.

القدرُ عند الأشاعرةِ لا يتناقضُ مع الإرادةِ الإلهيةِ ولا مع الأمرِ الإلهيّ، بل هو جزءٌ من نظامِ تدبيرِ اللهِ للكونِ.

يقول الإمامُ الرازي في محصوله: "القضاءُ والقدرُ في الفكرِ الأشعريّ هما وجهانِ لعملةٍ واحدةٍ، حيث أن القدرَ يشيرُ إلى علمِ اللهِ المسبقِ بكلِّ شيءٍ، بينما القضاءُ يشيرُ إلى حكمِ اللهِ الصادرِ بشأنِ هذه الأحداثِ"[1] .

هذه العلاقةُ تؤكد أن القضاءَ والقدرَ ليسا مجردَ قوانينَ كونيةٍ، بل هما نتيجةٌ لإرادةِ اللهِ وأمرِهِ.

التأثير المباشر للإرادة والأمر على القضاء والقدر:

في الفكرِ الأشعريّ، يتمُّ التمييزُ بين القضاءِ والقدرِ على أساسِ أن القدرَ هو المدى الزمنيُّ الذي يحددهُ اللهُ، بينما القضاءُ هو ما يقررهُ اللهُ ليحدثَ في المستقبلِ.

(١) الرازي، مصدر سابق، (١٩٨٧)، محصول الرازي، ص٤٥

وحيث أن الإرادةَ الإلهيةَ هي الموجهُ الرئيسيُّ لهذا النظامِ، فإن القضاءَ والقدرَ لا يمكنُ أن يكونا منفصلينِ عن الإرادةِ، بل إن كليهما يتجسدُ نتيجةً للإرادةِ الإلهيةِ.

إرادةُ اللهِ تتجاوزُ مجالَ الإنسانِ، حيث لا يُمكنُ للإنسانِ أن يتجاوزَ إرادةَ اللهِ، وبالتالي فإن القضاءَ والقدرَ لا يحدثانِ إلا وفقًا لما تحددهُ إرادةُ اللهِ.

يقول أبو حامد الغزالي في إحياء علوم الدين: "القضاءُ هو الفعلُ الذي يحكمُ اللهُ به في المخلوقاتِ، والقدرُ هو تقديرُ اللهِ لما سيكونُ، ولا يُتصورُ أن تحدثَ الأشياءُ خلافًا لما قدَّرهُ اللهُ"(١) .

العلاقة بين القضاء والقدر والأمر الإلهي:

يُعتبر القضاءُ والقدرُ في الفكرِ الأشعريّ امتدادًا طبيعيًّا للأمرِ الإلهيّ، فاللهُ الذي يأمرُ بما يشاءُ، هو الذي يقدّرُ جميعَ الأحداثِ في الكونِ. لذلك، لا يكونُ للإنسانِ تأثيرٌ على مجرياتِ القدرِ، إذ أن كلَّ شيءٍ قد قُدرَ وفقًا لمشيئةِ اللهِ.

ويُقال في هذا الصدد: "إرادةُ اللهِ تتداخلُ مع القضاءِ والقدرِ في تنفيذِ أمرهِ، فلا شيءَ يحدثُ في الكونِ إلا بمشيئةِ اللهِ"(٢) .

وهكذا تظهرُ العلاقةُ الوثيقةُ بين الإرادةِ الإلهيةِ والأمرِ الإلهيّ والقضاءِ والقدرِ في الفكرِ الأشعريّ، حيث يُظهر كلٌّ من القضاءِ والقدرِ امتثالًا تامًّا لمشيئةِ اللهِ وإرادتِه التي تُنفذُ من خلالِ أمرهِ في الكونِ.

التأثير الأخلاقي والتربوي في مسألة القضاء والقدر:

من خلال فهمِ العلاقةِ بين الإرادةِ والأمرِ والإيمانِ بالقضاءِ والقدرِ، فإن الإنسانَ يقتنعُ تمامًا بأن الأحداثَ التي تقعُ في الحياةِ هي تقديرٌ إلهيٌّ.

---

(١) الغزالي، مصدر سابق، (٢٠٠٠)، إحياء علوم الدين، ص٢١٥

(٢) الجويني، مصدر سابق، (١٩٩٥)، الشامل، ص٣٥٠

وهذا الفهمُ يعززُ الصبرَ والرضا، حيث يُشدد على أن كلَّ ما يحدثُ في الحياةِ هو ضمنَ إرادةِ اللهِ، ولا يمكنُ تغييرُه أو تبديلُه.

إن هذا الفهمَ يساهمُ في تقويةِ الإيمانِ بمسألةِ التسليمِ الكاملِ للهِ في كلِّ ما يحدثُ في الكونِ.

ويقول الإمامُ التفتازاني في شرح المقاصد: "من خلال الإيمانِ بالقضاءِ والقدرِ، ينعكسُ مفهومُ الإرادةِ الإلهيةِ في الحياةِ اليوميةِ، ويعززُ من مفاهيمِ الرضا والتسليمِ للهِ"(١).

يبرز هنا كيف أن العلاقةَ بين الإرادةِ والأمرِ تؤثرُ على سلوكِ الإنسانِ داخل المجتمعِ وفهمِه لمفهومِ القضاءِ والقدرِ في الواقعِ.

التفاعل بين الإرادة والأمر في مسألة الاختيار البشري:

من الجديرِ بالذكرِ أن الفكرَ الأشعريَّ لا ينفي وجودَ الاختيارِ البشريّ، ولكن يُؤكدُ على أنه في إطارِ القضاءِ والقدرِ الإلهيّ.

يرى الأشاعرةُ أن اللهَ قد قدّرَ للإنسانِ إرادتَه الخاصةَ التي تسمحُ له باختيارِ أفعالِه، ولكن هذه الإرادةَ البشريةَ لا تخرجُ عن إطارِ الإرادةِ الإلهيةِ الكليةِ.

لذلك، لا يمكنُ أن يكونَ للإنسانِ فعلٌ أو قرارٌ خارجَ إرادةِ اللهِ، وإن كان لديه حريةُ اختيارٍ من حيث التطبيقِ.

يقول الإمامُ الجويني: "الأشاعرةُ لا ينكرونَ حريةَ الإنسانِ في اختيارِ أفعالِه، ولكنهم يؤمنونَ أن هذه الحريةَ ليست بمعزلٍ عن الإرادةِ الإلهيةِ التي تسبقُ كلَّ شيءٍ"(٢) .

وبالتالي، فإن حريةَ الإنسانِ لا تتناقضُ مع القضاءِ والقدرِ بل تتكاملُ معه ضمنَ منظورِ الإرادةِ الإلهيةِ.

---

(١) التفتازاني، مصدر سابق، (٢٠٠٠)، شرح المقاصد، ص١٥٠

(٢) الجويني، مصدر سابق، (١٩٩٥)، الشامل، ص٣٦٥

المطلب الثالث: مقارنة بين الفكر الأشعري وغيره من التيارات الكلامية.

مقارنة مع الفكر المعتزلي:

يمثلُ الفكرُ الأشعريُّ والمعتزليُّ اثنينِ من أهمِّ التياراتِ الكلاميةِ في الإسلامِ، ولديهما تباينٌ واضحٌ في فهمِ العلاقةِ بين الإرادةِ والأمرِ الإلهيّ.

يرى الأشاعرةُ أن الإرادةَ الإلهيةَ شاملةٌ لكلِّ شيءٍ في الكونِ، بما في ذلك أفعالُ العبادِ، والتي لا يمكنُ أن تخضعَ لقيودِ العقلِ أو العدالةِ البشريةِ.

إن اللهَ بمشيئتِه وقدرتِه قد يخلقُ الخيرَ والشرَّ، ويُقررُ ما يشاءُ، ومن هنا تنشأُ مفاهيمُ مثل "القدر" و"المشيئة الإلهية".

في المقابلِ، يُشدد المعتزلةُ على مبدأِ العدلِ الإلهيّ، ويرون أن الإنسانَ يملكُ قدرةَ الإرادةِ الحرةِ، وأن اللهَ لا يأمرُ إلا بما هو عادلٌ ولا يقدرُ على فعلِ قبيحٍ أو غيرِ عادلٍ.

يرى المعتزلةُ أن الإنسانَ هو الذي يملكُ حريةَ الاختيارِ في أفعالِه، وبالتالي يكونُ مسؤولًا عن اختياراتِه، وهو ما يتناقضُ مع فهمِ الأشاعرةِ الذين يرون أن كلَّ شيءٍ هو بتقديرِ اللهِ وتوجيهِه.

كما أن المعتزلةَ يتبنونَ مبدأَ "العدل الإلهي" الذي يؤكدُ أن اللهَ لا يمكنُ أن يأمرَ بما هو شرٌّ أو غيرُ عادلٍ، وهو ما يُعدُّ نقيضًا للفهمِ الأشعريّ الذي لا يضعُ القيودَ العقليةَ على مشيئةِ اللهِ.

يقول عبد الجبار القاضي في المغني: "الإرادةُ الإلهيةُ في الفكرِ المعتزليّ لا يمكنُ أن تكونَ محكومةً بمقتضياتِ العدالةِ فقط، بل تتعلقُ بشكلٍ رئيسيّ بمسؤوليةِ الإنسانِ وقدرتِه على اتخاذِ الأفعالِ بحريةٍ"(١) .

بينما يوضحُ الأشاعرةُ أن الإرادةَ الإلهيةَ هي شاملةٌ، لا تتأثرُ بالعدالةِ البشريةِ.

مقارنة مع الفكر الفلسفي الإسلامي:

الفلاسفةُ الإسلاميونَ مثلُ ابنِ سينا والفارابي كانوا من أبرزِ المفكرينَ الذين تناولوا قضيةَ الإرادةِ الإلهيةِ وعلاقتَها بالأمرِ.

يختلفُ الفكرُ الفلسفيُّ عن الفكرِ الأشعريّ في تفسيرِ العلاقةِ بين الإرادةِ والأمرِ الإلهيّ من خلالِ الربطِ بين الإرادةِ والعقلِ.

في الفكرِ الفلسفيّ، الإرادةُ الإلهيةُ تمثلُ تجسيدًا للحكمةِ والعقلِ الكليّ الذي يسيرُ الكونَ وفقًا لمبادئِ العقلِ المطلقِ.

الفلاسفةُ لا يعتقدون أن اللهَ يتصرفُ دون حكمةٍ أو عقلٍ، بل يرون أن الإرادةَ هي نتيجةُ حكمةٍ بحتةٍ، وهي محكومةٌ بالعقلِ.

ابن سينا في الشفاء يقول: "الإرادةُ الإلهيةُ عندنا تكونُ محكومةً بالعقلِ المطلقِ الذي لا يتصرفُ إلا وفقًا لما هو حسنٌ عقليًا"(٢) .

بالمقارنة مع الأشاعرةِ، يرى هؤلاء أن الإرادةَ الإلهيةَ هي مطلقةٌ وغيرُ محكومةٍ بالعقلِ البشريّ أو المنطقِ البشريّ، فهي تتجاوزُ تمامًا ما يمكنُ أن يتصورهُ العقلُ البشريُّ.

(١) عبد الجبار، مصدر سابق، (١٩٨٥)، المغني، ص١٣٥

(٢) ابن سينا، مصدر سابق، (٢٠٠٤)، الشفاء، ص١٠٥

أما الفارابي، في فلسفة الفارابي السياسية، فقد أشار إلى أن الإرادةَ الإلهيةَ تعملُ وفقًا للعقلِ، وأنه لا يمكن أن يكون هناك أيُّ فعلٍ من اللهِ دون أن يكونَ مدروسًا وفقًا للمبادئِ العقليةِ.

وهذه الفكرةُ تتناقضُ مع الفكرِ الأشعريّ الذي لا يربطُ الإرادةَ بالعقلِ ولكن برغبةِ اللهِ المطلقةِ(١).

مقارنة مع التصوف الإسلامي:

التصوفُ الإسلاميُّ يعرضُ مفهومًا مغايرًا للإرادةِ والأمرِ الإلهيّ مقارنةً بالفكرِ الأشعريّ.

لدى الصوفيينَ، الإرادةُ الإلهيةُ تُفهمُ كجزءٍ من التجلي الروحيّ للهِ، وهي لا تنفصلُ عن حقيقةِ اللهِ نفسهِ.

في التصوفِ، كلُّ شيءٍ في الكونِ يُعتبرُ تجليًا لإرادةِ اللهِ، وهذه الإرادةُ لا تُقيدُ، ولا يمكنُ تفسيرُها بمنطقٍ عقلانيّ.

بينما الأشاعرةُ يعتبرون أن الإرادةَ تتعلقُ بكل شيءٍ في الكونِ ولكنها قابلةٌ للفهمِ من خلالِ العقلِ أو الشريعةِ، يرى الصوفيون أن اللهَ هو الإرادةُ الحقيقيةُ، وأن البشرَ في النهايةِ يجبُ أن يطيعوا هذه الإرادةَ تمامًا دون السؤالِ.

ابن عربي، في الفتوحات المكية، يصفُ الإرادةَ الإلهيةَ بأنها جوهريةٌ بالنسبةِ للوجودِ الإلهيّ، ويشددُ على أن هذا الوجودَ كله تجلٍّ لإرادةِ اللهِ.

"الإرادةُ هي أساسُ كلِّ شيءٍ في الوجودِ، ومن خلالها يظهرُ كلُّ شيءٍ، وهي لا يمكنُ أن تُفهمَ بالعقلِ بل تتجلى في الكشفِ الروحيّ"(٢) .

(١) الفارابي، مصدر سابق، (١٩٧٢)، آراء أهل المدينة الفاضلة، ص٩٠
(٢) ابن عربي، مصدر سابق، (٢٠٠٠)، الفتوحات المكية، ص١١٢

بالمقابلِ، يرى الأشاعرةُ أن الإرادةَ لا يمكنُ أن تُفهمَ سوى في إطارِ العقلِ والشريعةِ كما هو الحالُ في التصوفِ.

مقارنة مع الفكر الشيعي:

الفكرُ الشيعيُّ، خاصةً في المذهبِ الاثني عشريّ، يتبنى رؤيةً مختلفةً نوعًا ما بالنسبةِ للإرادةِ الإلهيةِ والأمرِ الإلهيّ.

في الفكرِ الشيعيّ، يُعتبر أن الإرادةَ الإلهيةَ ترتبطُ ارتباطًا وثيقًا بالعدالةِ الإلهيةِ والحكمةِ المطلقةِ.

فاللهُ لا يمكنُ أن يأمرَ بشيءٍ لا يتفقُ مع العدالةِ، ويرى الشيعةُ أن كل أمرٍ من اللهِ هو خيرٌ وعدلٌ.

وبالتالي، تؤكدُ المدرسةُ الشيعيةُ أن اللهَ لا يمكنُ أن يأمرَ بظلمٍ أو قبحٍ.

ويقول الطوسي في التبيان: "العدالةُ الإلهيةُ في الفكرِ الشيعيّ هي الأساسُ لفهمِ الإرادةِ والأمرِ، إذ لا يمكنُ أن يصدرَ عن اللهِ أمرٌ غيرُ عادلٍ أو قبيحٍ"[1] .

ومع ذلك، يختلفُ هذا عن الفكرِ الأشعريّ الذي يتيحُ للهِ تعالى أن يفعلَ ما يشاءُ دون أن يكونَ ملزمًا بمعاييرِ العدالةِ البشريةِ، وهي نقطةٌ جوهريةٌ في التباينِ بين الفكرين.

ووجهة نظر الشيعة تتفق مع مذهب المعتزلة في هذه المسألة.

(١) أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (١٩٩٧)، التبيان في تفسير القرآن، ص١١٠

الخاتمة

بعد رحلةٍ بحثيةٍ تناولتْ موضوعَ الإرادةِ والأمرِ في الفكرِ الأشعريّ، يمكننا أن نستخلصَ مجموعةً من النتائجِ التي تسلطُ الضوءَ على مكانةِ هذا الموضوعِ في الفكرِ الإسلاميّ عامةً، وفي الفكرِ الأشعريّ خاصةً.

الأشاعرةُ قدّموا تصورًا فريدًا للإرادةِ والأمرِ الإلهيينِ، حيث أسسوا لفهمٍ متوازنٍ يقومُ على الجمعِ بين النصوصِ الشرعيةِ والعقلِ، في محاولةٍ لحلّ الإشكالياتِ المتعلقةِ بالقضاءِ والقدرِ، والاختيارِ البشريّ، وعلاقةِ اللهِ بعالمِ الخلقِ.

هذا التصورُ لم يأتِ بمعزلٍ عن السياقاتِ الكلاميةِ والفلسفيةِ التي عاصرتْهم، بل كان نتيجةَ حوارٍ مستمرٍّ مع المعتزلةِ والفلاسفةِ المسلمينَ، ما ساهمَ في بلورةِ هذا الفكرِ بأسلوبٍ متينٍ.

أبرز النتائج:

١. الإرادةُ الإلهيةُ عند الأشاعرةِ ذاتُ طبيعةٍ شموليةٍ؛ إذ تشملُ كلَّ ما يقعُ في الكونِ، دون تعارضٍ مع الأمرِ الإلهيّ الذي يعبرُ عن التكليفِ والشرعِ.
٢. يرى الأشاعرةُ أن الأمرَ لا يلازمُ الإرادةَ، فقد يأمرُ اللهُ ولا يريدُ وقوعَ المأمورِ به، وقد يريدُ اللهُ أشياءَ لم يأمرْ بها.
٣. تميزَ الأشاعرةُ في تقديمِ تفسيرٍ متماسكٍ للعلاقةِ بين الإرادةِ الإلهيةِ والأمرِ الإلهيّ، مما ساهمَ في حلّ العديدِ من الإشكالياتِ الفكريةِ المتعلقةِ بالحريةِ الإنسانيةِ.
٤. الاختلافُ بين الأشاعرةِ والمعتزلةِ في فهمِ الإرادةِ والأمرِ ينبعُ من جذورٍ منهجيةٍ؛ حيث اعتمدَ الأشاعرةُ على التوفيقِ بين النقلِ والعقلِ، بينما ركزَ المعتزلةُ على العقلِ بشكلٍ أساسيّ.
٥. العلاقةُ بين الإرادةِ والأمرِ الإلهيينِ تشكلُ أساسًا لفهمِ القضاءِ والقدرِ في الفكرِ

الأشعريّ، وهو ما يبرزُ التداخلَ العميقَ بين العقيدةِ والأخلاقِ.

٦. يرى الأشاعرةُ أن اللهَ يُريدُ الأشياءَ لأنها تدخلُ في علمِه وخلقِه، أما الرضا فهو اختيارُ ما يحبُّ.

التوصيات:

١. ضرورةُ إجراءِ دراساتٍ مقارنةٍ أكثرَ تفصيلًا بين الفكرِ الأشعريّ والفكرِ الفلسفيّ الإسلاميّ لتسليطِ الضوءِ على نقاطِ التلاقي والاختلافِ.

٢. تشجيعُ الباحثينَ على دراسةِ تأثيرِ مفهومِ الإرادةِ والأمرِ في تشكيلِ القيمِ الأخلاقيةِ والسلوكيةِ في المجتمعاتِ الإسلاميةِ.

٣. التوسعُ في دراسةِ التطبيقاتِ العمليةِ للأفكارِ الكلاميةِ المتعلقةِ بالإرادةِ والأمرِ، وربطُها بالتحدياتِ الفكريةِ المعاصرةِ، مثل قضايا الحريةِ والاختيارِ.

نرجو أن يكون هذا البحثُ مساهمةً إضافيةً في إثراءِ المكتبةِ الإسلاميةِ والفكرِ الكلاميّ الحديثِ.

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.
٢. أبو الحسن الأشعري، (١٩٨٧)، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الأزهرية – القاهرة.
٣. أبو الحسن الأشعري، (٢٠٠١)، مقالات الإسلاميين، دار الفكر – بيروت.
٤. أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، (٢٠٠١)، فصل المقال، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت.
٥. أبو بشر سيبويه، (١٩٨٥)، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة العامة للكتاب – القاهرة.
٦. أبو جعفر ابن جرير الطبري، (٢٠٠١)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (الطبعة الثانية)، دار الكتب العلمية – القاهرة.
٧. أبو جعفر ابن جرير الطبري، (٢٠٠٢)، تفسير الطبري، دار الكتب العلمية – بيروت.
٨. أبو جعفر ابن جرير الطبري، (٢٠٠٥)، الملخصات الأشعرية (الطبعة الأولى)، دار الكتب – بيروت.
٩. أبو حامد الغزالي، (١٩٩٩)، تهافت الفلاسفة، دار الكتب العلمية – بيروت.
١٠. أبو حامد الغزالي، (٢٠٠٠)، إحياء علوم الدين (الطبعة الثالثة)، دار المعرفة – بيروت.
١١. أبو حامد الغزالي، (٢٠٠١)، الاقتصاد في الاعتقاد، تحقيق عبد الله العمري، دار الكتب العلمية – بيروت.
١٢. أبو طالب المكي، (٢٠٠١)، قوت القلوب في معاملة المحبوب، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح، مكتبة القاهرة – القاهرة.

١٣.أبو عبد الرحمن عبد الكريم القشيري، (١٩٩٣)، الرسالة القشيرية في علم التصوف، دار الكتب العلمية – بيروت.
١٤.أبو عبد الرحمن عبد الله بن عباس، (٢٠٠١)، تفسير ابن عباس، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية – بيروت.
١٥.أبو عبد الله الراغب الأصفهاني، (١٩٩٢)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم – دمشق.
١٦.أبو عبد الله القرطبي، (١٩٩٧)، الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر – بيروت.
١٧.أبو عبد الله فخر الدين الرازي، (١٩٩٢)، المحصول في علم الأصول، دار الفكر – بيروت.
١٨.أبو عبد الله فخر الدين الرازي، (١٩٩٩)، المطالب العالية من العلم الإلهي، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار الكتب العلمية – بيروت.
١٩.أبو عبد الله فخر الدين الرازي، (٢٠٠١)، أساس التقدير، دار الفكر – بيروت.
٢٠.أبو عبد الله مجد الدين الفيروزآبادي، (٢٠٠٨)، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث، دار الفكر – بيروت.
٢١.أبو عبد الله محمد الشوكاني اليمني، (٢٠٠٠)، فتح القدير، دار الفكر – بيروت.
٢٢.أبو عبد الله محمد بن أحمد الأزهري، (٢٠٠١)، تهذيب اللغة، تحقيق محمد مرعي، دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٣.أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، (١٩٩٠)، الرسالة (الطبعة الرابعة)، دار الفكر – القاهرة.
٢٤.أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، (١٩٨٤)، الملل والنحل (الطبعة الثانية)، دار المعرفة – بيروت.
٢٥.أبو نصر محمد الفارابي، (١٩٧٢)، آراء أهل المدينة الفاضلة، تحقيق محمد مصطفى، دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٦.أبو يوسف الكندي، (١٩٥٠)، رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي – القاهرة.
٢٧.أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، (١٩٧٩)، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل – القاهرة.
٢٨. أساس التقديس، مؤسسة الكتب الثقافية
٢٩.الأشعري، أبو الحسن. (١٩٨٠). مقالات الإسلاميين، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)
٣٠.الباقلاني، أبو بكر، مصدر سابق، (٢٠٠٠)، التمهيد، دار البشائر الإسلامية– بيروت
٣١.جمال الدين محمد ابن منظور، (١٩٩٤)، لسان العرب (الطبعة الثالثة)، دار صادر – بيروت.
٣٢.الحارث المحاسبي، (١٩٩٩)، الرعاية لحقوق الله، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية – بيروت.
٣٣.الحسين بن عبد الله ابن سينا، (١٩٦٠)، الشفاء – الإلهيات، تحقيق إبراهيم مدكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة.
٣٤.الرازي، فخر الدين. (١٩٩٧). المحصول في علم الأصول، مؤسسة الرسالة
٣٥.رينيه ديكارت، (٢٠٠٨)، مقالات في المنهج، ترجمة مصطفى غالب، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة.
٣٦.سعد الدين التفتازاني، (٢٠٠٠)، شرح المقاصد (الطبعة الثانية)، دار إحياء التراث – بيروت.
٣٧.سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي، (٢٠٠٠)، شرح المقاصد، باكستان
٣٨.الشافعي، (١٩٣٨ م)، الرسالة، مصطفى البابي الحلبي وأولاد – مصر

٣٩.شمس الدين، (١٩٨٢ م)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق
٤٠.شهاب الدين السهروردي، (٢٠٠٦)، حكمة الإشراق، تحقيق عبد القادر الفاسي، دار الكتاب العربي – بيروت.
٤١.عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (٢٠٠٠)، تفسير السعدي، دار القاسم – الرياض.
٤٢.عبد الله ابن عباس، (٢٠٠٦م)، تفسير ابن عباس، جامعة أم القرى
٤٣.عبد المحسن البدر، قطف الجنى الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، دار الفضيلة، الرياض، (٢٠٠٢م).
٤٤.عبد الملك الجويني، (١٩٩٥)، الشامل (الطبعة الأولى)، دار الفكر – بيروت.
٤٥.عبد الملك الجويني، (١٩٩٨)، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد (الطبعة الثانية)، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة.
٤٦.عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، (١٩٩٩)، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية – بيروت.
٤٧.الغزالي، أبو حامد. (٢٠١١). تهافت الفلاسفة، المطبعة الكاثولكية
٤٨.الفخر الرازي، أبو عبد الله. (١٩٩٥).
٤٩.القاضي أبو بكر الباقلاني، (٢٠٠٠)، التمهيد، تحقيق عمرو بسيوني، دار البشائر الإسلامية – بيروت.
٥٠.القاضي عبد الجبار، (١٩٦٥)، شرح الأصول الخمسة (الطبعة الرابعة)، دار الفكر – بيروت.
٥١.القاضي عبد الجبار، (١٩٨٥)، المغني في أبواب التوحيد والعدل (الطبعة الثانية)، دار الكتاب العربي – بيروت.
٥٢.القاضي عبد الجبار، (٢٠٠٧ م)، المختصر في أصول الدين
٥٣.محمد الشوكاني اليمني، (٢٠٠٠)، فتح القدير، دار الفكر – بيروت.

٥٤.محمد الطاهر ابن عاشور، (٢٠٠٨)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس.
٥٥.محمد بن الحسن ابن فورك، (٢٠٠٢)، مشكل الحديث، تحقيق أحمد زكريا، دار الكتب العلمية – بيروت.
٥٦.محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، (٢٠٠٥)
٥٧.محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، (٢٠٠٥)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، دار الكتب العلمية – بيروت
٥٨.محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، (٢٠٠٥)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، دار الكتب العلمية – بيروت.
٥٩.محمود الزمخشري، (١٩٩٨)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الفكر – بيروت.
٦٠.محيي الدين ابن عربي، (٢٠٠١)، الفتوحات المكية، تحقيق علي عبد الله، دار الكتب العلمية – بيروت.

فهرس الموضوعات

ملخصُ البحث: ٥٢٦

مقدمة ٥٢٩

مشكلة البحث: ٥٣٠

تساؤلات البحث: ٥٣٠

أهداف البحث: ٥٣٠

منهجية البحث: ٥٣١

أسباب اختيار الموضوع: ٥٣١

الدراسات السابقة: ٥٣٢

خُطَّةُ الدِّراسَةِ: ٥٣٤

المبحثُ الأوَّلُ: المفهومُ العامُّ للإرادةِ والأمر: ٥٣٥

المطلبُ الأوَّلُ: تعريفُ الإرادةِ لُغويًّا واصطلاحيًّا: ٥٣٥

أوّلًا: تعريفُ الإرادةِ لُغويًّا: ٥٣٥

ثانيًا: تعريفُ الإرادةِ اصطلاحًا: ٥٣٦

١- التعريفُ الأشعريُّ: ٥٣٦

٢- التعريفُ الفلسفيُّ: ٥٣٨

٣- التعريفُ الصوفيُّ: ٥٣٩

المطلبُ الثاني: تعريفُ الأمرِ لُغويًّا واصطلاحيًّا: ٥٤٠

أوّلًا: تعريفُ الأمرِ لُغويًّا: ٥٤٠
ثانيًا: تعريفُ الأمرِ اصطلاحًا: ٥٤١
تعريفُ الصوفيةِ: ٥٤٢
المطلبُ الثالثُ: الإرادةُ والأمرُ في النصوص القرآنيةِ: ٥٤٤
أوّلًا: الإرادةُ في النصوصِ القرآنيةِ: ٥٤٤
الأمرُ في النصوصِ القرآنيةِ: ٥٤٦
الإرادة والأمر وحرية العبد: ٥٤٩
رأي الأشاعرة: ٥٥٠
الفرق بين الإرادة والمشيئة ٥٥٠
المطلب الرابع: علاقة الإرادة والأمر بالرضا والمحبة: ٥٥١
المبحث الثاني: الإرادة في الفكر الأشعري ٥٥٣
المطلب الأول: الإرادة الإلهية عند الأشاعرة: المفهوم والأسس ٥٥٣
المفهوم العام للإرادة الإلهية عند الأشاعرة: ٥٥٣
الأساس العقدي للإرادة الإلهية عند الأشاعرة: ٥٥٣
التفسير الأشعري للإرادة الإلهية: ٥٥٤
الأسس التي تقوم عليها الإرادة الإلهية في الفكر الأشعري: ٥٥٥
إرادة الله لها وجهان: ٥٥٥
إرادة الله تنبع من الحكمة المطلقة: ٥٥٥
التأكيد على الفرق بين الإرادة الإلهية والقدرة الإلهية: ٥٥٥

العلاقة بين الإرادة الإلهية والقدرة الإلهية:..... ٥٥٦
الإرادة الإلهية وفكرة التمكين للأسباب والمسببات:..... ٥٥٦
الاختلافات بين الإرادة الإلهية والاختيار البشري: ٥٥٧
المطلب الثاني: الفرق بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية: ٥٥٨
الإرادة الكونية (القدرية):..... ٥٥٨
الحكمة من الإرادة الكونية: ٥٥٨
الإرادة الشرعية (الدينية):..... ٥٥٩
الفرق بين الإرادتين:..... ٥٦٠
المطلب الثالث: القضايا الخلافية حول الإرادة بين الأشاعرة والمعتزلة ٥٦٢
مفهوم الإرادة عند الأشاعرة والمعتزلة:..... ٥٦٢
القضايا الخلافية حول الإرادة: ٥٦٢
علاقة الإرادة بالعدل الإلهي:..... ٥٦٣
مسؤولية الإنسان عن أفعاله:..... ٥٦٣
المبحث الثالث: الأمر في الفكر الأشعري..... ٥٦٤
المطلب الأول: مفهوم الأمر الإلهي عند الأشاعرة: ٥٦٤
خصائص الأمر الإلهي عند الأشاعرة:..... ٥٦٤
مقارنة بين الأمر الإلهي وأمر المخلوقات:..... ٥٦٥
المطلب الثاني: علاقة الأمر بالقدرة الإنسانية: ٥٦٦
تعريف القدرة الإنسانية: ٥٦٦

العلاقة بين الأمر والقدرة الإنسانية: ٥٦٦
ثالثًا: تفسير العلاقة بين الأمر والقدرة عند الفلاسفة:..... ٥٦٧
رابعًا: التفاعل بين الأمر الإلهي والقدرة الإنسانية في القرآن الكريم: ٥٦٨
خامسًا: الخلاف بين الأشاعرة والمعتزلة حول الأمر والقدرة:..... ٥٦٨
المطلب الثالث: تحليل الخلافات حول مفهوم الأمر بين الأشاعرة والفلاسفة..... ٥٦٩
الفرق في تفسير الأمر بين الأشاعرة والفلاسفة: ٥٧٠
الاختلاف بين الأشاعرة والمعتزلة حول مفهومي الأمر والإرادة: ٥٧٠
العلاقة بين الأمر الإلهي ومسألة العدل الإلهي:..... ٥٧١
الخلافات بين الأشاعرة والفلاسفة حول عدل الأوامر الإلهية:..... ٥٧٢
المبحث الرابع: العلاقة بين الإرادة والأمر في الفكر الأشعري ٥٧٣
المطلب الأول: فهم الأشاعرة العلاقة بين الإرادة الإلهية والأمر الإلهي..... ٥٧٣
الأمر الإلهي كوسيلة لتنفيذ الإرادة..... ٥٧٤
الإرادة الإلهية كشرط أساسي للأمر الإلهي..... ٥٧٤
توحيد الإرادة والأمر :..... ٥٧٥
العلاقة بين الإرادة الإلهية والأمر الإلهي في الوجود الكوني: ٥٧٦
التوحيد بين الإرادة والأمر في الفكر الأشعري ٥٧٧
المطلب الثاني: تأثير هذه العلاقة على مسألة القضاء والقدر مفهوم القضاء والقدر في الفكر الأشعري: ٥٧٨
التأثير المباشر للإرادة والأمر على القضاء والقدر:..... ٥٧٨

العلاقة بين القضاء والقدر والأمر الإلهي: ٥٧٩
التأثير الأخلاقي والتربوي في مسألة القضاء والقدر: ٥٧٩
التفاعل بين الإرادة والأمر في مسألة الاختيار البشري: ٥٨٠
المطلب الثالث: مقارنة بين الفكر الأشعري وغيره من التيارات الكلامية مقارنة مع الفكر المعتزلي: . ٥٨١
مقارنة مع الفكر الفلسفي الإسلامي:..... ٥٨٢
مقارنة مع التصوف الإسلامي: ٥٨٣
مقارنة مع الفكر الشيعي:..... ٥٨٤
الخاتمة..... ٥٨٥
المصادر والمراجع:..... ٥٨٧
فهرس الموضوعات ٥٩٢